مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الـملـفُّ الفـاطمـي

عبـدُ الحليـم الغِــزّي

منشــورات موقع زهرائيّـون

الملفُّ الفاطمي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 23 / 10 / 2010

يـــازهـــــراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلى فَاطمةَ والمُصطفى أبيها والمُرتَضى بَعلها والمعَصومينَ مِن وُلدها وبَنيها

السَّلامُ عَلى الفاطميينَ في كُلّ زمان ومَكان مِن ذراريها وشيعتها ومُحبّيها

ورحمَةُ الله وبركَاتُه

الحلقة السابعة

القُربان الفاطمي

الملفُّ الفاطمي، الحلقة السابعة والأخيرة في نفس الوقت من حلقات هذا البرنامج، أول شيء أفتتح فيه كلامي هو كلام إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه، هناك صلواتٌ مُهمّةٌ جداً يستحبُّ قراءتها، ذَكرَها المُحدِّث القمّي رضوان الله تعالى عليه في مفاتيح الجنان، وهذا هو مفاتيح الجنان حيثُ عنّون هذا الباب: الصلاةُ على الحُجَج الطاهرين، هذه الصلوات مروية عن إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، وهي مفصلّة، صلاةٌ لكل معصوم، أفتتح حديثي بما جاء في هذه الصلوات في الفصل الخاص بأم الحسن والحسين صلوات الله عليها وعليهما وآلهما، ماذا يقول إمامنا الزاكي العسكري وهو يعلّمنا أن نقول ذلك؟

اللَّهُمَّ صَلِّ على الصدّيقة فاطِمةَ الزّكية حبيبةِ حبيبكَ ونبيّك وأمِّ أحبائكَ وأصفيائك، التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللُّهُمَّ كُن الطالِب لها ممّن ظلمها واستخفَّ بحقِّها، اللُّهُمَّ كُن الطالِب لها ممّن ظلمها واستخفَّ بحقِّها، وكُن الثائرَ، وكُن الثائرَ اللَّهُمَّ بدمِ أولادِها اللَّهُمَّ وكما جعلتها أمَّ أئمة الهدى وحليلة صاحب اللواء والكريمة عند الملأ الأعلى فصلّي عليها وعلى أُمِّها صلاةً تُكرم بها وجه أبيها محَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وتُقِرُّ بها أعينَ ذرّيتها وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام.

صلوات الله عليكِ يا أم الحسن والحسين، صلوات الله عليك سيدي وإمامي أبا محَمَّد أيها الإمام الزاكي العسكري ورحمة الله وبركاته.

حديثي في هذه الحلقة يقعُ في عدة جهات:

الجهة الأولى: سيكون حديثي فيها عن الوصية التي تتردُ ويَكثرُ ذِكرُها في روايات أهل البيت، وكذلك يكثر السؤال عنها بينَ أشياع أهل البيت، وصية النبي لعليٍّ صلى الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين في الصبر وكظمِ الغيظ، لو لم تؤمر بالصبرِ وكظم الغيظِ، كما يقول السيد رضا الهندي: وليتك لم تؤمر، أمنية يتمناها السيد رضا الهندي رحمة الله عليه، هذه الجهة الأولى.

والجهة الثانية: صورٌ، لقطاتٌ، تُضافُ إلى الملفّ، أليس في كل ملف وثائق وصور؟، صورٌ أضيفها إلى الملفّ الفاطمي، ربما ذكرت بعضاً منها لكنني أعيد ذكرها لتكون صوراً ثابتةً في ذاكرة المؤمنين والمؤمنات، وبعد كُلِّ ذلك سأذهب إلى خاتمةٍ أختم بها هذا الملف، وإن كان هذا الملف لا يختم، الملف مفتوح لن يختم هذا الملف إلا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، لكنني سأختم الحديث في هذا الملف في هذه الحلقة وهي الحلقة الأخيرة من برنامجنا هذا.

الجهة الأولى: التي سيكون حديثي عنها وهي الوصية، عليٌّ رُبِّط وقُيِّد بحبال الوصية، هذا المعنى يتردد دائماً، ما هي هذه الوصية؟ الوصية في جملتها، وفي حقيقتها هي الصبر، هذا المعنى العام والعنوان العام لهذه الوصية، وهنا أقول نحن حينما نريد أن ننظر إلى الأمور، الأمور على نوعين، هناك أمورٌ عادية يمكن أن نسميها بالروتين اليومي في الحياة، وهناك أمورٌ ليست عادية لها خصوصية، لذلك علماء التأريخ وبنحو أدق فلاسفة التأريخ، هناك علم يسمى بفلسفة التأريخ، علماء فلسفة التأريخ حين يدرسون تأريخ الأمم فإنهم يجدون أن عامل الزمن هو أهم عامل يتحكم بمسيرة هذه الأمور، حين أقول إن عامل الزمن هو أهم عامل يتحكم بمسيرة الزمن، فليس الزمن حقيقةً مجسدةً في الواقع الخارجي، الزمن هو حالةٌ فيزيائية ناتجة من حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس، لكن المُراد من الزمن حين نتحدث هو تعاطي الإنسان مع الزمن، وفعل الإنسان وانفعاله، سواء كان ذلك مأخوذاً بنظر الفرد أو بنظر الأُمَّة بنظر المجتمع، فالزمن يُقَسّمه فلاسفة التأريخ إلى زمنٍ عزيز وإلى زمنٍ غير عزيز، الزمن العزيز هو الزمن الذي لو جرت فيه أحداث معينة ضمن مقاسات معينة، ضمن شرائط معينة، فإن تلكم الأحداث يكون لها التأثير الكبير في مسيرة الأمور، وهذا هو المقطع الزماني غير الروتيني، وهناك الزمان الروتيني الذي يمر على الأمم ويمر على الأفراد حينما تكون الأحداث متتالية بنحوٍ روتيني لا توجد فيها أبواب ومنافذ تؤدي إلى إحداث تغييرات كبيرة، أو إلى إحداث أمورٍ هذه الأمور تقود إلى تغيير كبير، تغيير نحو الأمر الحسن أو تغيير نحو الأمر السيئ،

أنا هنا لا أريد أن أذهب كثيراً في هذه التفاصيل فهي خارجة عن موضوعنا، لكنني أجعل من هذه المقدمات باباً ووسيلةً كي أصل إلى ما أريد حتى تتضح الفكرة، فأقول حينما نريد أن نحلل أمراً لابد أن نشخص هذا الأمر، هل هو أمرٌ عادي أو هو أمرٌ غير عادي، مثال: مثلاً الآن الذين يتابعون الأحوال السياسية لرؤساء الدول، الصحافة، حين تتابع رئيس دولة ما، هؤلاء المحللون السياسيون في الصحافة، أو هؤلاء الذين يبحثون عن سبقٍ صحفي عن سبقٍ إعلامي عن إي شيءٍ يبحثون؟ هل يبحثون عن أن رئيس البلاد غيَّر بجامة النوم مثلاً في الليلة الماضية من اللون الوردي مثلاً إلى اللون الفستقي مثلاً !! هل هذه قضية مهمة تُبحث؟! يعني لمَّا

رجع رئيس الدولة ودخل إلى مهجعهِ كي ينام كان قبل ليلة يلبس البجامة ذات اللون الوردي لكن في ليلة البارحة غيَّر لونها إلى اللون الفستقي مثلاً، فهل هذه قضية مهمة؟! أو أن رئيس البلاد أفطر في يوم أمس على اللون الفلاني من الطعام، وفي هذا اليوم أفطر على لون آخر، من دون أن تكون هناك أي ملابسات، لا مشاكل صحية، لا ضيوف، قضية عادية في حياتهِ اليومية، أصلاً لا يذكرها أحد، ولا يهتم بها أحد، لأن هذه قضايا لا تخضع للتحليل، لسببٍ واحد أنه ليس حولها ولا فيها ولا ينتج منها أيّةُ معطيات فلا تخضع للتحليل ولا تخضع للاهتمام، ولو خضعت فإنها ستكون في غاية السذاجة، وحتى لو حدث خلافٌ عائلي فيما بين رئيس البلاد وبين أفراد أسرتهِ، خلاف عائلي داخل الأسرة، فإن هذا لا يؤثر، لكن إذا حدث خلاف بين رئيس البلاد وبين أحد أفراد أسرتهِ بسبب إتفاق أو تعاون بين ذلك الفرد من أفراد أسرتهِ وبين أحزاب في المعارضة أو أحزاب مُعادية لرئيس تلكم البلاد القضية تتخذ بُعداً آخر، لأن القضية هنا تسبقها معطيات، تحيط بها معطيات، وتنتج منها معطيات، تخرج القضية هنا عن الحد العادي وعن الحد الروتيني، وهذا الأمر يجري في حياة كل فردٍ من البشر، كل فردٍ يحمل عقلاً فإن له أهداف، هذه الأهداف صغيرة كانت أم كبيرة بالنسبة لحياته الشخصية يكون العديد منها هو خارج الإطار الروتيني فيسعى لتحصيلها، وفي الطريق تتوالد الأحداث والمتغيرات المحيطة بحياته الشخصية، وهذه الأمور تكون بمثابة أمورٍ مهمة قابلة للتحليل، سواء هو يحلل أو حتى الناظر من بعيد إلى حياة هذا الفرد حتى لو لم يكن مهماً، فهو مهمٌ بالنسبة لنفسه وبالنسبة لمن يحيطون به، الخلاصةُ هنا: هناك أمورٌ عادية، هناك أمورٌ غير عادية، الأمور العادية لا تستحق التحليل، الأمور غير العادية هي الأمور التي تستحق التحليل لأن المعطيات تحيط بها قبلها وفي داخلها وبعدها، هذه قضية.

القضية الثانية: الأشخاص يختلفون باختلاف عقولهم، معارفهم، مداركهم، وباختلاف تأثيرهم، ولذلك حتى الحساب الإلهي في يوم القيامة إنما يُداق الله العباد على قدر عقولهم، لأن أكثر قدرة وقوة في التأثير على الإنسان في نفس الإنسان وفي غيره هي العقل، أكثر قدرة، وبعد العقل يأتي العلم، العلم أقل تأثيراً من العقل، لأن العقل شيء والعلم شيء، قد يتصور البعض بأن العلم هو جزءٌ من العقل أبداً، العقل له مراتب قد يكون العلم جزءاً من العقل التجريبي، الإنسان يملك عقلاً تجريبياً ويملك عقلاً يسمى بالحكمة، العقل له مراتب، وله مظاهر، المعارف والعلوم والثقافات تدخل في العقل التجريبي، وعلى أي حالٍ، فإن الإنسان الذي يملك عقلاً كبيراً ويملك تأثيراً كبيراً، إن كان ذلك في وعيه أو في وعي الآخرين قطعاً يختلف عن الإنسان الذي لا يملك تأثيراً كبيراً في وعيه أو في وعي الآخرين، أيضاً التحليل الذي يدور حول هاتين الشخصيتين يختلف، وهذا هو الواقع الذي نعيش فيه، لأننا حين نريد أن نُحلّل حدثاً أو أن نُحّلل شخصيةً، أول شيء نبحث عنه المعطيات،

المعطيات التي تلف الشخصية، أو التي تلف الحدث، فحينما يكون الكلام عن وصيةٍ من النبي الأعظم لسيد الأوصياء في قضيةٍ بالغة الخطورة وهي قضية الإمامة التي تترتب عليها الهداية من جهة، ويترتب عليها المستقبل، النبي صلى الله عليه وآله جاء ببرنامج الدين، هو برنامج، جاء ببرنامج يشتمل على بُعدين:

البعد الأول: هو الهداية، الهداية للناس بحسب كل زمان وبحسب كل مكان وبحسب كل عقل، الأزمنة مختلفة، الأمكنة مختلفة، والعقول مختلفة، فهو جاءَ ببرنامج هو برنامج الهداية، وفي نفس الوقت هناك القسم الثاني أو القسم الأعلى من هذا البرنامج وهو مستقبل البشرية، وإلا لم يكن النبي صلى الله عليه وآله قد جاء ببرنامجٍ لجملة تعليمات ولجملة معلومات يعيش فيها الناس حياةً عادية، هذا تصور خاطئ لبرنامجٍ يأتي من الله سبحانه وتعالى والبشرية في طريقها إلى أي شيءٍ؟ في طريقها إلى تغير هائل، هذا التغير الهائل يقودهم إلى يوم القيامة، البشرية الآن في حالة نمو وتكاملٍ كما هو الجنين في رحم الأم، هذه الدنيا إنما عُبِّر عنها بأنها سجن، عُبِّر عنها بأنه سجن لأنها رحم، البشرية الآن هي في مرحلة الأجنة، وإنما تتكامل البشرية حينما تصل إلى مرحلة يوم القيامة، وقبل مرحلة يوم القيامة هناك مرحلة القيام، ومرحلة الرجعة بمراتبها المختلفة وهذا ما أشارت إليه آيات الكتاب وأحاديث النبي والمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، وهناك مراحل للتطور في حياة البشرية وفي حياة الإنسان، والنبي جاء بهذا البرنامج، جاء ببرنامج لهداية الإنسان في قسمهِ الأول، وفي قسمهِ الثاني هو برنامج مستقبل الإنسان، وبعبارةٍ دقيقة هو برنامج الخلافة في الأرض، لأن الخلافة في الأرض ما تحققت بأتم صورها، ولا يمكن أن تتحقق إلا بتحقق برنامج المستقبل المُحَمَّدي، هذه عقيدتنا، نحن نعتقدها، وهذه قناعتنا، يختلف معنا الآخرون أو لا يختلفون، يؤولون المعاني أو لا يؤولون، تلك قناعاتهم وهذه قناعاتنا، والإنسان لا يستطيع أن يتحرك إلا وفقاً لقناعاتهِ، يعني مثلاً لو أن إنساناً كان جالساً في مكانٍ ما وليس من نيته أن يقوم من هذا المكان، لا يمكن أن يقوم إلا أن يجر بالقوة، أما هو لا يمكن أن يتحرك لا يتحرك حتى تتولد عندهُ قناعة بأن يقوم من هذا المكان، هذه القناعة تولد عندهُ النية، بعد أن تتولد النية على القيام حينئذٍ يندفع البدن باتجاه ما دفعت إليه القناعة، وإلا لا يستطيع الإنسان أن يقوم لا يمكن أن نتصور إنساناً يقوم من مكانهِ من دون أن يكون هذا القيام مسبوقاً بالقناعة، وبعد القناعة النية، لكنها تندمج فيما بينها فلا تتبين، أما عند التحليل وعند التشريح وعند الدراسة الدقيقة نجد أن القناعة أدت إلى النية والنية هي التي دفعت إلى الحركة، وهذا في كل شيء، فالأمور كلها تجري بهذا المجرى وهذه هي القوانين التي تحكم الواقع الإنساني، إذاً نحن أمام برنامجٍ يشتمل على هداية في قسمهِ الأول ويشتمل على المستقبل في قسمهِ الثاني، هذا البرنامج لا يمكن أن يُطَبّق في حياة البشر من دون مشرفين لابد من مُشرف على هذا البرنامج، هناك أُمناء، ولذلك هؤلاء

الأُمناء معدودون اثنا عشر، لـمَّا وصل التأريخ والحياة إلى الثاني عشر والبرنامج لم يتحقق بعد، بسبب نفس المجتمع البشري، لأن للمجتمع البشري مدخلية في ذلك، من شرائط تحقق البرنامج المستقبلي هو الترقي الفكري والعقلي في هذا المجتمع، كيف يترقى فكر المجتمع وعقل المجتمع؟ فكر المجتمع وعقل المجتمع هو مجموعة قناعات، إذا ما تطورت هذه القناعات وتغيّرت تغيّر الفكر والعقل، إن كان ذلك بالنحو الفردي وبعد ذلك ينعكس على العقل الجمعي، فهذا البرنامج لابد أن يقوم عليه الأُمناء وأول هؤلاء الأمناء عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، عليٌّ هو الأمين على هذا البرنامج، لذلك من أبرز أوصاف عليٍّ في الزيارات، ولربما أيضاً من أشهر زيارات عليٍّ زيارة أمين الله، من أبرز أوصاف عليٍّ ومن أوصاف الأئمة أيضاً، هم أمناء الرحمن، هم أمناء الله في أرضهِ في سماواته صلوات الله عليهم، الحديث عن الأرض، هم أمناء الله في أرضه، وعليٌّ أمين الله في أرضه، أمينٌ على برنامج الهداية لأن برنامج الهداية في حال تغير وتطور، برنامج الهداية ليس هو برنامجاً متحجراً، تكون فيه ثوابت ولكن فيه جهات متغيرة، وهذا هو الذي تدل عليه الأحاديث والروايات الكثيرة التي تخبرنا عن أكثر من حكمٍ في واقعةٍ واحدة وعن تطورٍ في الأحكام من زمن إمامٍ إلى إمام، إلى غير ذلك من الأمور، وليس البحث منعقداً في هذه القضية، هناك الثوابت، وهناك المتغيرات، الحفاظ على الثوابت من أن تتغير والسيرُ مع المتغيرات بحسب ما يناسب هداية الناس في كل زمانٍ ومكان، مع التطور العقلي والبشري والنفسي للمجتمع، كل هذا يحتاج إلى أمينٍ، أمينٍ على أسرار هذه الإنسانية، وأمينٍ على الأسرار الإلهية، فذلك الأمين هو المعصوم، هو عليٌّ ومن جاء بعده، الوصية هي هذه، الوصية هي أمانة مُحَمَّد صلى عليه وآله في الحِفاظِ على برنامجه الإلهي في شقّيه: الهداية والمستقبل، هداية الناس، ومستقبل الناس، المعصوم عليه السلام يحافظ على هداية الناس بقدرِ ما يتمكن، بقدر ما يتمكن أقول، لأنه ربما يحافظ على هداية مجموعة قليلة إذا لم تستجب البشرية، لأن الأمور لابد أن تجري بأسبابها، هكذا كانت مشيئة الباري سبحانه وتعالى، ومشيئة الباري كانت هكذا لأن طبيعة هذا العالم يناسبها هذا القانون، نحن لماذا خُلقنا؟ أنا لا أريد أن أجيب عن هذا السؤال من جميع جهاتهِ، هناك جهات عديدة في الإجابة على هذا السؤال، لكن كيف وُجد هذا الوجود، كيف وُجد هذا الخلق؟

وجد هذا الخلق لسببٍ عميقٍ وهو أن القدرة الإلهية ذاتها تقتضي أن تتجلى، قد يكون هذا الكلام مُلبَّساً بكلماتٍ فيها صبغةٌ فلسفية، أُقَرِّب الكلام بمثال: حين تفتح زجاجة العطر فإن العطر يفوح في كل جنبات المكان، يُشمُّ العطر حينئذٍ، حين تُضَمِّخُ نفسك بالعطر وتُضَمِّخُ ثيابك بالعطر، تتعطر فإن العطر ينتشر في المكان ويشمهُ الآخرون، حينما يسأل سائل ويقول: لماذا أنتشر هذا العطر؟ لماذا انتشرت هذه الرائحة الطيبة؟ كيف يكون الجواب؟ لا يكون الجواب لأنني وضعت العطر، أبداً، هذا الجواب جواب خاطئ، انتشر العطر

لأن العطر من ذاتهِ من طبيعتهِ لو ظهر تنشر رائحته، وإلا ليس الجواب لأنني وضعت العطر انتشر العطر، لأن العطر من ذاتهِ في هذا الظرف، في ظرف أنه كان في الجو الخارجي فإنه ينتشر لـمَّا أخرجتهُ من زجاجتهِ العطر ينتشر، انتشار الرائحة الطيبة من العطر لا لأنني وضعتهُ مثلاً على ثيابي أو على بدني أو لأنني رششت به الجو وذلك لأن العطر يقتضي لذاتهِ أن ينتشر وأن تُشم منه الرائحة الطيبة، هذا من مقتضيات العطر، القدرة الإلهية، القدرة التي لا حدود لها، هي تقتضي من ذاتها وبذاتها أن تتجلى، الله سبحانه وتعالى حينما أقول ذلك لا يعني أن وجود الكائنات هو وجودٌ واجب، أبداً، ليس بهذا المعنى، وجود الكائنات وجود ممكن، أنا لا أريد أن أذهب إلى ذلك الرأي الصوفي القائل بأنَّ وجود الكائنات وجودٌ واجب، الكائنات وجودها ممكن، الله سبحانه وتعالى قادرٌ على إيجادها وقادرٌ على إعدامها، لكن حين أراد أن توجد هذه الكائنات صار وجودها واجباً، هناك في الفلسفة تقسيمٌ للواجب: هناك واجب الوجود لذاتهِ وهو الله سبحانه وتعالى، وهناك واجب الوجود لغيرهِ وهو نحنُ، حينما أراد الله أن نوجد يجب أن نوجد، وجوب الوجود هذا لغيرنا، لغيرنا أي بسبب إرادة الله وإلا ليست ذواتنا هي التي أوجبت وجود نفسها، الله واجب الوجود لذاتهِ ونحن أيضاً واجبوا الوجود ولكن لغيرنا لله سبحانه وتعالى، القدرة الإلهية تجلّت، فحين تجلّت تجلّت في عوالم، تجلَّت في العوالم العلوية وكل عالم وله خصوصياتهُ، حينما تأتي الأحاديث وتخبرنا بأن السماء الدنيا إذا أردنا أن نصنع مقايسة معها ومع السماء الثانية فكالحلقة في الفلات، وهكذا الثانية إلى الثالثة، وهكذا إلى السابعة، والسابعة إلى عالم الكرسي كالحلقة في الفلات، والكرسي إلى العرش وهكذا،

هذه العوالم التي أصلاً لا نستطيع أن نتصور سعتها وعمقها وعظمة مراتبها، كل عالم من هذه العوالم محكوم بقوانين وأسس وقواعد وهذا كله من تجليات القدرة، القدرة تجلت في كل احتمالٍ يحتملهُ العقل، وهذا الكلام بحسبنا، كما نحن في العالم الدنيوي، حينما ننظر إلى العالم الأرضي فنجد هذه الأنواع الكثيرة مثلاً من الأشجار والثمار، وهذه الألوان المختلفة من الأوراد وحتى من ألوان الأتربة والأحجار والصخور، وهذه الحشرات والمخلوقات المائية وهذه الميكروبات والفيروسات التي لا نستطيع أن نراها، وكل هذا وذاك، هذه الألوان والأصناف بأي شيءٍ وجدت؟ وجدت لأن القدرة لابد أن تتجلى، القدرة تقتضي أن تتجلى، أن تظهر مجاليها، ظهرت مجالي القدرة، مثلاً في العالم الأرضي ظهرت هذه المجالي الكثيرة، وهذا هو سرُّ هذه مثلاً الحشرات أو الحيوانات التي تحمل جانباً من الضرر، تحمل جانباً من الضرر لأن القدرة تتجلى في كل الاحتمالات، وهذه الاحتمالات التي لا يمكن أن نصل إلى عدّها أو إلى إحصاءها إن تعدو نعمة الله لا تحصوها، هذه الاحتمالات كل احتمالٍ فيه مواصفات معينة، وتنقص منه مواصفات معينة، حينما تنقص

مواصفات معينة بسبب نقصان المواصفات المعينة تظهر أشياء في هذا الموجود أو في ذلك الموجود مما قد تسبب ضرراً لموجودٍ آخر، وتلك هي قضية الفعل والانفعال، لكن مَردَّ ذلك كله إلى الحكمة الإلهية، القدرة يمكن أن أقول بأنها محكومة بالحكمة، وهذا كلامٌ توضيحي، وإلا في باب التوحيد قدرتهُ هي ذاتهُ، وقدرتهُ هي علمهُ وهي حكمتهُ، فهو ليس مُركباً حتى تكون الحكمة حاكمة على القدرة، حكمتهُ قدرتهُ، وقدرتهُ حكمته، وعلمه حياتهُ، وحياتهُ علمه جلَّ شأنه وتعالى وتقدس عما يقول الظالمون، فمن جملة مجالي القدرة أن يكون هناك مخلوق هذا المخلوق أن يكون جامعاً لكل الاحتمالات الموجودة في العالم الذي سيعيش فيه، مثل ما تجلّت القدرة في الجمادات، تجلّت القدرة في الحيوانات، في النباتات وفي كل الأنحاء الأخرى، تجلت القدرة فكان الإنسان، فكان هذا الإنسان المخلوق من جهتين:

من جهة مادية ترابية، ومن جهة ربانية ربوبية، وهذا ما تحدّث عنهُ القرآن، القرآن يحدّثنا في سورة الحجر في الآية الثامنة والعشرين وما بعدها ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلملاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَّسنُونٍ﴾ من صلصالٍ من حمإٍ مسنون، أنا لا أريد أن أقف كثيراً عند بيان معاني الآيات، لكن الصلصال والحمأ المسنون هو الطين الذي تخرج منه رائحة غير طيبة، وفي ذلك إشارة إلى أن الإنسان فيه جنبة من أسفل سافلين، وفيه جنبة من أعلى عليين، وتلك الآية التي تقول ﴿فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فهناك الصلصال من حمإٍ مسنون وهي الجهة الترابية، الجهة الطينية، بعبارةٍ قد تكون أدق المتعفنة، من صلصالٍ من حمإٍ مسنون، طين فيه رائحة غير طيبة، والإشارة هنا إلى هذه القضية، أن هناك جنبة في غاية البُعد عن المحضر الإلهي، جنبة مادية من التراب، وهناك جنبة ثانية وهي ربوبية ﴿فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ وهنا الآية تنسب الروح إليه ﴿فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ هذا المعنى يتردد في آيات الكتاب الكريم، مثلاً في سورة ص الآية الحادية والسبعون والتي بعدها ﴿إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلملاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، ﴿إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلملاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴾ الحديث هنا بشكل عام عن الطين ﴿فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ هنا في سورة الحجر جاء وصف أكثر ﴿مِّن صَلصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَّسنُونٍ﴾ وفي سورة السجدة ﴿الَّذِي أَحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ

﴿جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ تصور هذا الطين لهذه السلالة من الماء المهين، لماذا وُصِفت هذه السلالة بالماء المهين؟ إشارة إلى الجنبة السافلة، الجنبة البعيدة عن المحضر الإلهي، لأن القدرة الإلهية تجلت في هذا المخلوق، فيه جنبة سافلة وفيه جنبة عالية، جمع ما بين ما هو سافل وما هو عالي ﴿الَّذِي أَحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَالأَبصَارَ وَالأَفئِدَةَ﴾ السمع والأبصار والأفئدة هي تجليات النفخة الربانية، لو لم تكن هذه النفخة في ذلك الطين لبقي الإنسان طيناً حجراً، الجنبة الجوهرية، جوهر الإنسان أين؟

هل هو في ذلك الطين، في ذلك الصلصال من الحمإ المسنون، من ذلك الطين الذي يحمل رائحة كريهة؟

جوهر الإنسان في هذه النفخة، وهذه النفخة كانت لها مظاهر، هذه المظاهر تتفاعل مع الجنبة المادية، لأن السمع والأبصار والأفئدة تتفاعل مع الجنبة المادية، الروح أو النفخة بعبارة أدق، النفخة هي جوهر الإنسان، وهي ما وراء الروح، ما وراء النفس، هي جوهر الإنسان، جوهر هذا الإنسان في نفختهِ، يعني إذا أردنا أن نُجرِّد الإنسان من العوارض، هناك عوارض، العوارض هي هذه الجنبة المادية، جوهر الإنسان في تلكم النفخة، ولذلك إذا ذهبنا إلى سورة المؤمنون، الآيات الثانية بعد العاشرة ما بعدها ﴿وَلَقَد خَلَقنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلنَاهُ نُطفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقنَا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظَامًا فَكَسَونَا العِظَامَ لَحمًا﴾ هذا كله الخلق الترابي، هذا هو الصلصال من الحمإ المسنون ﴿وَلَقَد خَلَقنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلنَاهُ نُطفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقنَا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظَامًا فَكَسَونَا العِظَامَ لَحمًا﴾ هذه الجنبة الترابية ﴿ثُمَّ أَنشَأنَاهُ خَلقًا آخَرَ﴾ أنشأناه خلقاً آخر في النفخة التي ماذا تظهر من أثارها؟ السمع والأبصار والأفئدة، الأفئدة هي قوة الإدراك عند الإنسان، إن كان في العقل، كان في الوجدان، في البصيرة، مراد من الأفئدة هنا هي قوة الإدراك، وقوة الإدراك عند الإنسان ليست محصورة في مرتبة واحدة لها مراتب كثيرة ﴿أَنشَأنَاهُ خَلقًا آخَرَ﴾ هذا شيء ثاني غير الخلق الترابي ﴿ثُمَّ أَنشَأنَاهُ خَلقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحسَنُ الخَالِقِينَ﴾ فمن تجليات هذه القدرة هذا الإنسان، الله سبحانه وتعالى جمع في هذا الإنسان، القدرة الإلهية

اقتضت أن تجمع في هذا المخلوق جملة المواصفات في كل العوالم، والقدرة الإلهية من تجلياتها اقتضت أن يكون هذا الإنسان يملك حريةً، قطعاً لا يوجد مخلوق يملك حريةً مطلقة، لكن الإنسان أكثر حريةً من غيرهِ من المخلوقات، الملائكة لا يملكون حرية الإنسان، وحتى الجان وإن كانوا مُكلّفين كتكليف الإنسان لكنهم لا يملكون حريةً كحرية الإنسان، لا أريد الآن الخوض في الفارق بين حرية الإنسان والجان، هذا موضوع خارج عن بحثنا، الله سبحانه وتعالى جعل هذا الإنسان حراً أعطاه الحرية، لكن الحرية التي يعبر عنها بالمنزلة بين المنزلتين، لو أن الله سبحانه وتعالى زاد في حريتهِ لفسدَ هذا الإنسان، لكن ما من إنسانٍ على الأرض إلا وهو يشعر بالحرية، وهي حرية مقيدة في ضمن قوانين وقواعد هذا العالم الذي نعيش فيه، وحديثي هنا عن الحرية في بعدها التكويني، حتى اختيار الإنسان لدينٍ فهي داخلة في البُعد التكويني، أو لفكرةٍ إنما اختارها لقناعةٍ، وهذه القناعة من أين جاءت؟ من منشأٍ من مناشئ الإدراك، قد يكون هذا الإدراك عقلياً، وجدانياً، أو غير ذلك، والإدراك العقلي أو الوجداني هو بُعدٌ تكويني ليس بُعداً مثلاً تشريعياً، مَرَدُ الأشياء إلى البُعد التكويني، الجنبة التشريعية هي جنبة قانونية تنظيمية، ولكن ليس كتنظيم البشر لحياة البشر، البشر حين يكتبون نظاماً أو يصنعون نظاماً فهو نظامٌ منقطع لا علاقة له في البُعد الفيزيائي لحياة الناس، يعني حين تُصدر الدول قوانين هذه القوانين تنظم حياة الناس من السطح الخارجي، لا علاقة للقوانين بالبُعد الفيزيائي، أما التشريع الرباني مرتبط مع البُعد الفيزيائي لهذه الكائنات، مع الإنسان، حديثي عن الإنسان،

وهذا هو ما يمكن أن أصطلح عليه بالتعانق والتمازج فيما بين التكوين والتشريع، وإلى هذا تشير كلمة الفلاسفة أو كلمة العرفاء أو عَبِّر عنهم بأهل الله أو بأي عبارة أخرى، إلى مسألة التوافق بين الكتاب التدويني وبين الكتاب التكويني، هناك تكوين، وهناك تدوين، المراد من الكتاب التدويني يعني القرآن، يعني التشريع، فالتشريع والتكوين يمشي أحدهما ويتحرك أحدهما بجنب الآخر، التشريع هو ظِلالٌ للتكوين، هذا التكوين ظلالهُ أين تنعكس؟ تنعكس ظلال التكوين في التشريع، في القوانين، وقلت بأن برنامج مُحَمَّد يشتمل على قسمين:

الهداية والمستقبل، تشريع مُحَمَّد هداية ومستقبل والهداية والمستقبل هذان البرنامجان أو هذا القسمان من برنامج مُحَمَّد هما انعكاسٌ للتكوين، ولذلك إذا أردنا أن نتدبر في آيات الكتاب نجد التعانق الواضح بين التشريع والتكوين، قد يستغرب البعض الدخول في هذه القضية وأن أتكلم في هذا الموضوع والحديث في الملف الفاطمي، هو هذا جوهر الموضوع، وهذا لب الموضوع، نحن كيف نفهم الوصية؟ كيف نفهم ما جرى على فاطمة صلوات الله وسلامه عليها؟ لا يُظن أن هذه الأمور أمور بسيطة، أنا قلت هناك أمور عادية، وهناك أمور غير عادية استثنائية، والأشخاص أيضاً هناك أشخاص استثنائيون بما عندهم من عقول كبيرة وتأثير كبير، وهناك

أشخاص عقولهم محدودة تأثيرهم محدود، فهذه الأحداث تختلف والأشخاص أيضاً يختلفون، فحينما تختلف الأحداث وتكون الأحداث استثنائية نحتاج إلى فهمٍ عميق لهذه الأحداث، وحينما يكون الأشخاص استثنائيين أيضاً نحتاج إلى فهمٍ عميق، وإلى تحليلٍ عميق لهذه الشخصيات أو لهؤلاء الأشخاص، أنا تدرجت وبنحوٍ موجز وإلا هذه المطالب بحاجة إلى بسطٍ في القول وبحاجة إلى تطويل وشرح، لكن وصلت إلى هذه النقطة وهو أن التشريع هو ظلالٌ للتكوين، وصلت إلى قضية التعانق والتمازج بين التشريع والتكوين، قطعاً في التشريع الإلهي وبشكلٍ أخص في التشريع المُحَمَّدي لأنه أرقى التشريعات بحسب ما نعتقد، الآخرون لا يعتقدون هذا ذلك أمرٌ راجعٌ إليهم، ولكن كما يقال وعند الصبح يحمد القوم السُرى، وعند الصبح يحمد القوم السُرى ماذا يقصدون بهذا المثل؟ العرب حين تقول هذا الكلام؟ السُرى هو السيرُ في الليل، الذي يجدُ السير في الليل فإنه لا يتعب كثيراً وسيقطع مسافات شاسعة، أما الذين يقولون إننا ننام ويتكاسلون فحينما يصبح الصباح وتشرق الشمس الحارة في تلكم الصحراء اللاهبة وما عندهم من الماء والطعام إلا القليل فيجلسون فيحمدون السُرى يحمدون الذين ساروا وقت الليل أقول نحن نعتقد بأن تشريع مُحَمَّد هو التشريع الأكمل، وغيرنا يعتقد غير ذلك فأقول وعند الصبح حينما تتضح الحقيقة يحمد القوم السُرى، لو أردت أن أعود إلى القرآن لأرى ما بيَّن القرآن من القواعد والقوانين، وإن كان هذا مطلب واسع، مطلب الترابط بين التكوين والتشريع، هذا مطلب يتحدث عنه القرآن بعمق وتتحدث عنه الأدعية والزيارات وكلمات أهل البيت بعمقٍ أيضاً،

مثلاً حين نقرأ في الآية السادسة والستين من سورة المائدة: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ ذكر التوراة والإنجيل لا على نحو التخصيص وإنما على نحو المثال، لأن الآية جاءت في سياق آياتٍ تتحدث عن أهل الكتاب ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا ﴾ وطبعاً هناك من يقول ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ربما المراد منه القرآن، باعتبار ولو أنهم أقاموا التوراة واحد، والإنجيل اثنين، وما أنزل إليهم من ربهم ثلاثة وهو القرآن، وعلى أي حالٍ، القضية في مقام ذكر أمثلةٍ عن التشريع المرتبط بالتكوين ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ إذا كانت التشريعات لا علاقة لها بالتكوين فما معنى هذا؟ لأن التشريع له علاقة بالتكوين، التشريع البشري تشريع يتناول السطح من حياة الإنسان، أما التشريع الإلهي فهو ظل التكوين، وهذا مثال واضح ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا

مِن فَوقِهِم وَمِن تَحتِ أَرجُلِهِم ﴾ يعني أن الحياة الاجتماعية، الرفاه، أن النِعَم، أن طبيعة الحياة وطبيعة الأرض وطبيعة ما حولهم من ماءٍ، من زرعٍ، ومن كل شيء سيتغير ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَمِن تَحتِ أَرجُلِهِم ﴾ حينما نذهب إلى مثلاً سورة الرعد، السورة التي تتحدث عن قانون يحفظه الكثيرون منكم، القانون الذي يقول إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم، الكثيرون يفهمون هذا القانون مثلاً في الجنبة السياسية، في الجنبة الاجتماعية، أو في جنبة الهدى والضلال مثلاً، وهذا الكلام صحيح ليس خطأً، لكن هذا الكلام يمثل جانباً من الموضوع، حتى التغير السياسي، وحتى التغير الاجتماعي، وحتى التغير في مسألة الهدى والضلال قضية مرتبطة بالتكوين، كل هذه الأمور مقدماتها تكوينية، والآية ما جاءت في سياق هذه الأمور فقط، الآية أصلاً جاءت في سياق منظومة تكوينية،

لنقرأ الآيات، من الآية الثامنة وما بعدها من سورة الرعد ﴿ اللَّهُ يَعلم مَا تَحمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرحَامُ وَمَا تَزدَادُ ﴾ تغيض يعني تنقص ﴿ اللَّهُ يَعلم مَا تَحمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرحَامُ وَمَا تَزدَادُ وَكُلُّ شَيءٍ عِندَهُ بِمِقدَارٍ ﴾ ما من شيءٍ إلا وله قدر، وهذا أيضاً فيه إشارة إلى قضية الترابط بين التكوين والتشريع، نستمر في الآيات ﴿ عَالِمُ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المتَعَالِ * سَوَاء مِّنكُم مَّن أَسَرَّ القَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَن هُوَ مُستَخفٍ بِاللَّيلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ سارب يعني متحرك ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَينِ يَدَيهِ وَمِن خَلفِهِ يَحفَظُونَهُ مِن أَمرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَومٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ * هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِهِ وَالمَلاَئِكَةُ مِن خِيفَتِهِ وَيُرسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُم يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ ﴾ أنا ما عندي وقت أقف عند كل الآيات، لكن بشكل سريع، الآيات كلها تتحدث عن الجنبة التكوينية، وتربط بين سلوك الإنسان المستند إلى قوانين وقواعد شرعية، أو إلى قناعات مَرَدّ هذه القناعات إلى مقدمات شرعية وعقائدية تربط بين هذا الجانب وبين الجانب التكويني، إلى أن يذهب المعنى في الآية ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِهِ ﴾ بحيث يصبح التكوين هو التشريع، والتسبيح هنا تشريع، تشريع بحسب كل كائن، كل الكائنات لها تشريعات ولها صلوات، كل الكائنات هي أمثال البشر والبشر أمثال بقية الكائنات

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِهِ وَالملائِكَةُ مِن خِيفَتِهِ وَيُرسِلُ الصَّوَاعِقَ ﴾ ﴿ يَعلم مَا تَحمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرحَامُ ﴾ ﴿ سَوَاء مِّنكُم مَّن أَسَرَّ القَولَ وَمَن جَهَرَ بِهِ ﴾ إلى أن يقول ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ ﴾ هناك ترابط بين الجنبة الشرعية وبين الجنبة التكوينية وهذا المعنى قد لا يتجلى بشكلٍ دقيق ومفصّل إلا إذا وقفنا عند كل هذه الآيات نتدبر فيها، والمقام لا يسع ذلك، إنما هي أمثلة أضربها من كتاب الله،

في سورة سبأ ﴿ لَقَد كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسكَنِهِم آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزقِ رَبِّكُم وَاشكُرُوا لَهُ بَلدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعرَضُوا فَأَرسَلنَا عَلَيهِم سَيلَ العَرِمِ وَبَدَّلنَاهُم بِجَنَّتَيهِم جَنَّتَينِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمطٍ وَأَثلٍ وَشَيءٍ مِّن سِدرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَينَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَل نُجَازِي إِلَّا الكَفُورَ ﴾ الآيات واضحة هناك تغير في التكوين، الله سبحانه وتعالى حينما تغيرت هذه الأمور من حولهم، هذا تغير في التكوين ﴿ لَقَد كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسكَنِهِم آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزقِ رَبِّكُم وَاشكُرُوا لَهُ * كُلُوا مِن رِّزقِ رَبِّكُم وَاشكُرُوا لَهُ بَلدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعرَضُوا ﴾ هذا الإعراض في البُعد التشريعي ﴿ فَأَرسَلنَا عَلَيهِم سَيلَ العَرِمِ وَبَدَّلنَاهُم بِجَنَّتَيهِم ﴾ هذا التبديل تبديل تكويني ﴿ جَنَّتَينِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمطٍ وَأَثلٍ وَشَيءٍ مِّن سِدرٍ قَلِيلٍ ﴾ الآية التي تأتي فتقول ذلك جزيناهم هذا جزاء ليس كجزاء المحاكمات في الحياة البشرية التي تتناول قوانينها السطح من حياة الناس، هذا الجزاء هو الترابط بين التكوين والتشريع، لذلك في الرواية عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

هذا تفسير البرهان، هذا الجزء السادس من تفسير البرهان، أقرأ هذه الرواية التي ينقلها السيد هاشم البحراني عن الشيخ الكليني عن كتاب الكافي عن سدير، سدير الصيرفي هذا – **قال: سأل رجلٌ أبا جعفر** – إمامنا الباقر – **عن قول الله عزّ وجل:** ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَينَ أَسفَارِنَا وَظَلَموا أَنفُسَهُم ﴾ هذه الآية في سياق آيات ﴿ لَقَد كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسكَنِهِم آيَةٌ ﴾ ثم تستمر الآيات ﴿ وَجَعَلنَا بَينَهُم وَبَينَ القُرَى الَّتِي بَارَكنَا فِيهَا ﴾ إلى أن تقول الآية التاسعة بعد العاشرة ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَينَ أَسفَارِنَا وَظَلَموا أَنفُسَهُم ﴾ فهذه الآية في سياق آيات قصة مدينة وبلاد سبأ

فقال: هؤلاء قومٌ كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهارٌ جارية وأموال ظاهرة فكفروا بأنعم

الله وغيَّروا ما بأنفسهم – هنا يأتي القانون إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم، أنا قلت قبل قليل هذا قانون تكويني – **فكفروا بأنعم الله وغيَّروا ما بأنفسهم فأرسل الله عزَّ وجل عليهم سيل العرم فغرَّق قراهم وخرَّب ديارهم وأذهب أموالهم وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أُكُلٍ خمط وأثلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليل** – إلى آخر الكلام في الرواية الشريفة المنقولة عن إمامنا أبي جعفرٍ الباقر صلوات الله وسلامه عليه، أيضاً في رواياتنا هناك إشارات واضحة بخصوص هذا المخلوق البشري، مثلاً على سبيل المثال: هذا رجال الكشي لشيخنا الكشي رحمه الله، وهو من الكتب الرجالية والحديثية المعروفة بين أصحابنا، في الصفحة السادسة من رجال الكشي، الحديث الثالث بعد العاشر، عن زرارة بسندهِ:

عن زرارة عن أبي جعفرٍ عليه السلام – عن أبي جعفرٍ عن إمامنا الباقر – **عن آبائهِ** – إلى سيد الأوصياء السند – **قال: ضاقت الأرض بسبعة** – سيد الأوصياء يقول – **ضاقت الأرض بسبعة** – مقصود ضاقت الأرض بسبعة أي أن لهم من المنزلة والرتبة ما يكون مكانهم ومحلهم أشرف وأعلى من الأرض، هذا المقصود تعبير كنائي، إشارة إلى علو المرتبة، علو المنزلة – **قال: ضاقت الأرض بسبعة بهم تُرزقون وبهم تُنصرون وبهم تمطرون** – الرزق والنصر والمطر هذه قضايا تكوينية مقدماتها تكوينية وآثارها تكوينية أيضاً – **منهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر وعمار، وحذيفة رحمة الله عليهم وكان عليٌّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلّوا على فاطمة** – والحديث عن فاطمة، الحديث فيه مناسبة جميلة جداً، أنا لم أورد هذا الحديث لأنهُ قد ذُكر فيه اسم فاطمة، أبداً، ذكرت الحديث من هذه الجهة، وهو هناك تأثيرٌ تكويني وتشريعي لهذا المخلوق البشري، خصوصية هنا – **قال: ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تُمطرون** – لماذا؟

للجنبة التشريعية الموجودة فيهم، هناك خصوصية فيهم – **منهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمّار، وحذيفة رحمة الله عليهم وكان عليٌّ يقول: وأنا إمامهم وهم الذين صلّوا على فاطمة** – هؤلاء علويون فاطميون – **وكان عليٌّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم** – علويون – **وهم الذين صلوا على فاطمة** – من الذين أجازت فاطمة لهم أن يصلوا عليها؟ أجازت للفاطميين، ولذلك أنا في مقدمة البرنامج على من سلمت؟ قلت السلام على الفاطميين، هذه التسمية موجودة في كلمات أهل البيت، الفاطميون هم شيعة فاطمة، السلام على الفاطميين في كل زمان ومكان يعني على هذه الأسماء في كل زمانٍ ومكان وعلى كل فاطمي في شرق الأرض وفي غربها من ذراري فاطمة أو من شيعتها أو من محبّيها، هناك من يحبون فاطمة وما هم من

شيعتها، حينما أقول من شيعتها تمسكوا بمنهج أبنائها في البُعد العقائدي وفي البُعد الشرعي، لكن هناك من محبي فاطمة الذين الظروف المحيطة بهم ولدوا في مجتمعات معينة هم يحبون فاطمة قلوبهم مشدودة إلى فاطمة وقلوبهم تنحرف عن أعداء فاطمة ولكنهم ما وجدوا من يثبت أقدامهم على طريق فاطمة، هناك قلوب مشدودة إلى فاطمة، وقلوب مرتبطة بفاطمة، لأن فيما بينها وبين فاطمة رباط الطينة الفاطمية، وأنا لا أريد أن أقف عند هذه القضية، حديثي الآن عن أن التشريع هو ظلال التكوين، فهؤلاء ترزقون بهم، تنصرون بهم، تُمطرون بهم، هناك رباطٌ إذاً بين التكوين والتشريع لماذا نرزق بهؤلاء؟

وهؤلاء أمثالهم في كل عصرٍ ومصر ليس فقط في زمان النبي أو في زمان عليٍّ، هناك رباط تكويني، هذا الحديث مثلاً عن زكريا بن آدم وهو من أصحاب إمامنا الرضا الحديث في صفحة: 594 من رجال الكشي مرقم: 1111 - **عن زكريا بن آدم قال: قلت للرضا عليه السلام: إني أريد الخروج عن أهل بيتي** - يعني يريد الخروج من قم، هو ساكن في قم وقبرهُ موجود في قم، زكريا بن آدم بالنسبة للساكنين في قم الآن إذا كان أحد لا يعرف قبره فهو مدفون في مقبرة الشيخين، مقبرة شيخان في قم مدفون فيها زكريا بن آدم رضوان الله تعالى عليه - **عن زكريا بن آدم قال:قلت للرضا عليه السلام: إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كَثُر السفهاء فيهم، فقال: لا تفعل فإن أهل بيتكَ يُدفع عنهم بك كما يُدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم** - طبعاً هنا ليس مشابهة أو مقايسة بين مقام زكريا ومقام الإمام الكاظم، هذه قضية واضحة لكن هذا تمثيل وتشبيه وتقريب للمعنى، فيُدفع بالبلاء ويُدفع بالأذى عن أهل قم بمن؟ بزكريا بن آدم، زكريا بن آدم ما هي ميزتهُ؟ الحديث الذي يأتي عن علي بن المسيب - **قال: قلت للرضا شُقتي بعيدة** - مسافة بعيدة، لا أستطيع أن أصل إليك ولست أصل - **شُقتي بعيدة ولست أصلُ إليك في كل وقت فممن آخذ معالم ديني؟ فقال من زكريا بن آدم القمي** - ما هو وصفهُ؟ - **المأمون على الدين والدنيا** - مأمون على الدين والدنيا، هذه الأمانة هي في الجنبة التشريعية، هذه الجنبة التشريعية هي التي ولّدت هذه الجنبة التكوينية، هذه الأمانة هي التي بسببها صار يدفع به البلاء، هذا الترابط بين التكوين والتشريع، وهذه القضية ليس خاصة بأولياء الله فقط، ربما تكون حتى في سائر المخلوقات، لذلك عندنا في الأحاديث القدسية - **لولا شيوخ ركع وشباب خُشَّع وأطفالٌ رُضَّع وبهائم رُتَّع لصببت عليكم العذاب صبا** - فهناك شيوخ ركع، شباب خُشَّع، وأطفال رُضَّع، وبهائم رُتَّع، هناك رابطة بين التكوين والتشريع، وأنا قلت حتى الحيوانات حتى الجمادات لها تشريع، هي مُسَبِّحة، ولكن تسبيح كل كائن بحسبهِ، تشريع كل كائن بحسبهِ، وكان مُحَمَّد مبعوثاً للعالمين ليس فقط للناس، كان مبعوثاً للعالمين رحمة، ما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين، هذه الرحمة أن هذه البعثة تتناسب مع كل عالم، تتناسب مع

كل مخلوق، وهذا هو برنامج الهداية وبرنامج المستقبل في صورةٍ من صورهِ الواضحة والجلية، فحين نتعامل مع عليٍّ لابد أن نتعامل مع عليٍّ بهذا الفهم بهذا العمق، وهذا العمق لا يُعدُّ بشيءٍ إلى علي، فعليٌّ أسمى وأعلى من هذا العمق، في الكافي الشريف، الحديث الذي أنا شرحتهُ في برنامجٍ من برامجنا السابقة التي بثتها قناة المودّة الفضائية وموجود هذا البرنامج على موقع قناة المودة، في فناء الكافي الشريف، الحديث الرضوي، الحديث المنقول عن الإمام الرضا في وصف الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه:

– **فمن ذا الذي يَبلغُ معرفةَ الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات، هيهات، ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب** – هذه القدرات الإدراكية عندي وعند غيري من الناس، ضلت العقول هيهات، هيهات، ضلت العقول، ماذا قال الإمام؟ – **فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات، هيهات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلَّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيّت البلغاء، عن وصف شأنٍ من شأنه** – كل هذه القدرات عجزت عن أي شيءٍ؟ – **عن وصف شأنٍ من شانه، أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو يُنعت بكنهه، أو يُفهم شيءٌ من أمره، وكيف يُوصَف بكله، أو ينُعت بكنهه، أو يُفهم شيءٌ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويُغني غناه، لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا، أتضنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّد صلى الله عليه وآله؟! كذبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل** – إلى آخر الحديث أنا فقط أقف عند هذه الكلمة – **أو يُفهم شيءٌ من أمره** – فنحن حينما نريد أن نُحَلِّلَ شخصية عليٍّ وهي متأبية على التحليل، نحن نحلل ظواهر سطحية، عليٌّ هو الذي يقول: **أنا النُقطة تحتَ الباء** ، لذلك هذا الشاعر يصف قُبَّة عليٍّ ماذا يقول؟ هي باءٌ مقلوبة، باء، أليس هو النقطة تحت الباء، إلتفاتة جميلة جداً، قال: هي باءٌ مقلوبةٌ، قبة عليٍّ، مقلوبة لأنه الباء، النقطة تكون تحتها، فالقبة كالباء قلبت قال:

هي باءٌ مقلوبة فوق تلك النقطة المستحيلة التأويلِ

هناك نقطة مستحيلة التأويل وهي حقيقة عليٍّ، جوهر عليٍّ ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ هذه النفخة في عليٍّ كالنفخة التي عندي؟! النقطة هي هذه النفخة ألم أقل بأن الإنسان جوهر وهناك عوارض، عوارض تتلاشى، لكن جوهر الإنسان أين؟ في هذه النفخة، في النفخة الربانية ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ ﴿أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا

آخَرَ﴾ هذا الخلق الآخر، النشأة الأخرى، النشأة الأدق الأعظم هذا جوهر الإنسان، النقطة هي جوهر عليٌّ، عليٌّ هو النقطة المستحيلة التأويل، أعود وأقول فنحن إذا أردنا أن نحلل شخصية عليٍّ، وإذا أردنا أن نحلل مواقف عليٍّ، والحديث هنا عن الوصية، لابد أن نحلل ذلك ضمن المعطيات الموجودة التي تحيط بهذا الأمر، تحيط بهذا الشخص، الحديث يقول – **وكيف يوصف بكله وينعت بكنهه أو يُفهم شيءٌ من أمره** – إذا كنا عاجزين عن فهم شيءٍ من أمره، إذاً نحن بحاجة إلى عمق، لا أن نتعامل مع القضية بذهنية بدوية، أولئك المخالفون يريدون أن يثيروا مثل هذه الإشكالات الساذجة، كيف أنه يهجمون على دار فاطمة وعليٌّ لم يُحرِّك ساكناً مثلاً، وإن كان الأحداث تقول بأن عليّاً دفعهم ولكن بنحوٍ من الأنحاء، أليس الأخبار تقول بأنه أمسك بخالد وطرحه أرضاً وأمسك بعمر وطرحهُ أرضاً، ووجئهُ على أنفه، موجود هذه التفاصيل وأنا لا أريد الخوض في هذه الجزئيات، أنا هنا لا أريد أن أثبت بأن عليّاً فعل شيئاً أو لم يفعل، عليٌّ لو أراد أن يفعل لفعل ما فعل، هناك كتاب لسيد الأوصياء أرسلهُ إلى أبي بكر، هذا الكتاب، هذا الكتاب هو عوالم العلوم، لكن صاحب العوالم نقله عن الاحتجاج، عن احتجاج الشيخ الطبرسي رضوان الله تعالى عليه، وموجود في الاحتجاج، موجود في البحار، موجود أيضاً في مصادر أخرى، أقرأ ما جاء في هذا الكتاب:

أَمَا واللهِ – عليٌّ يقول في هذا الكتاب الذي بعثهُ إلى أبي بكر – **أَمَا واللهِ لو أُذِن لي بما ليس لكم به علم، أَمَا واللهِ لو أُذِن لي بما ليس لكم به علم** – يعني هناك شيء مخفي عن هذا التفكير الظاهري – **أَمَا واللهِ لو أُذِن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد** – أنا لا أريد أن أُعدَّ ما قام به عليٌّ من طرح خالد أرضاً، أو من طرح عمر أرضاً أو غير ذلك أعتبره فعلاً وأناقش القوم في هذه القضية، القضية أبعد وأعمق من ذلك – **أَما واللهِ لو أُذِن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أُقَرِّحُ به آماقكُم، وأوحش به محالكم، فإني مُذ عُرفت، فإني مُذ عُرفت مُردي العساكر ومفني الجحافل ومُبيد خضراءكم ومُخَمِّد ضوضائكم وجرّار الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون وإني لصاحبكم بالأمس** – أنا هو هو، أنا عليٌّ عليّ، هو ذلك العليّ، لكن هناك أمر – **أَمَا واللهِ لو أُذِن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أُقَرِّحُ به آماقكم وأوحش به محالّكم، فإني مُذ عُرفت مُردي العساكر، ومُفني الجحافل، ومُبيد خضراءكم ومُخَمِّد ضوضائكم وجرّار الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون وإني لصاحبكم بالأمس،**

لعمر أبي وأمي لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة، وأنتم تذكرون أحقاد بدرٍ وثارات أُحد، أما واللهِ لو قلت ما سبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوارة الرحى، فإن نطقت يقولون حسدا، وإن سكتُ فيُقال ابن أبي طالب جزع من الموت، هيهات، هيهات، الساعة يُقال لي هذا وأنا المميت المائت وخواض المنايا في جوف ليلٍ حالك، حامل السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومنكس الرايات في غطامط الغمرات ومفرِّج الكُربات عن وجه خير البريات – هو يقول عن نفسهِ – **وأنا المُميت المائت وخوّاض المنايا في جوف ليلٍ حالِك حامل السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومُنكِس الرايات في غطامط الغمرات ومفرِّج الكُربات عن وجه خير البريات، أي هنوى فوالله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمه، هبلتكم الهوابل لو بُحت بما أنزل الله سبحانه في كتابهِ فيكم لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة** – اضطراب الأرشية، الأرشية المراد منها الحبال، الحبال التي تربط بها الدلاء، والطوى هي الآبار العميقة – **اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين ولكني أهون وجدي حتى ألقى ربي بيدٍ جذّاءة صفراء من لذاتكم، خُلواً من طحناتكم، فما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيمٍ علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى، رويداً، فعن قليل ينجلي لكم القسطل** – القسطل الغبار – **رويداً، فعن قليل ينجلي لكم القسطل، وتجنون ثمر فعلكم مُرا، وتحصدون غرس أيديكم ذُعافاً ممقراً وسماً قاتلا وكفى بالله حكيما وبرسول الله خصيما وبالقيامة موقفا فلا أبعد الله فيها سواكم، ولا أتعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى** – والحديث له بقية، ردة فعل أبي بكر والكلام،

أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن الحادثة بتفاصيلها، لكن مقصودي أن سيد الأوصياء حين قلت بأنه وجئ عمر في أنفه لم أقصد بأنه قد فعل شيئاً، أمير المؤمنين بقي صابراً وكاظماً بحسب الوصية، والوصية هي الإلتزام بالبرنامج الإلهي المُحَمَّدي في جنبة الهداية وفي جنبة المستقبل، وإلا فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ما كان يهمها فدك أو غير فدك، فدك كانت عنوان كما بينت في الروايات أن الإمام الكاظم حين سأله هارون عن حدود فدك وبيَّن له حدود فدك فلمَّا تبينها هارون عزم على قتلهِ كما قالت الرواية، مرَّ علينا هذا الكلام، فاطمة همّها الأول والأخير عليٌّ ولا غير، ونحن إذا أردنا أن نتتبع كلمات فاطمة لرأينا ذلك واضحاً مثلاً:

هذا الحديث، هذا هو الجزء السادس والثلاثون من بحار الأنوار الحديث: 224، حديث فيه شيء من الطول ولكني اقرأه لأهميتهِ، عن محمود بن لبيد بعد ذكر السند

– عن محمود بن لبيد قال: لـمَّا قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله، كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة – يعني عند جبل أحد – **وتبكي هناك، فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة فوجدتها تبكي هناك فأمهلتها حتى سكنت، فأتيتها وسلّمت عليها وقلت يا سيدة النسوان قد والله قطعتِ نياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر ولحقٌّ لي البكاء فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله، ثم أنشأت تقول:**

إذا مات يوماً ميتٌ قلَّ ذكرهُ وذكر أبي مُذ مات والله أكثرُ

قلتُ يا سيدتي إني سائلك عن مسألة تتلجلج في صدري، قالت: سل، قلت هل نصَّ رسول الله قبل وفاتهِ على عليٍّ بالإمامة؟ قالت: واعجباً أنسيتم يوم غدير خُم؟! قلتُ: قد كان ذلك ولكن أخبريني بما أشير إليكِ – بما أشير إليكِ يعني هل نصَّ على عليٍّ في اللحظات الأخيرة قبل وفاتهِ صلى الله عليه وآله – **قالت: أُشهِدُ الله تعالى لقد سمعتهُ يقول: عليٌّ خيرُ من أُخَلِّفهُ فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي وسبطاي وتسعةٌ من صلب الحسين أئمةٌ أبرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة** – وهذا الذي حصل – **لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة، قلتُ يا سيدتي فما باله قعد عن حقه؟ قالت: يا أبا عمر لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَثَل الإمام مَثَل الكعبة إذ تؤتى ولا تأتي، ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه لـمَّا اختلف في الله اثنان، ولورثها سلفٌ عن سلف، وخلفٌ عن خلف، أما والله لو تركوا الحقَّ على أهله واتبعوا عترة نبيه لمَا اختلف في الله اثنان، ولورثها سلفٌ عن سلف، وخلفٌ بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين ولكن قدموا من أخرهُ الله، وأخروا من قدمهُ الله حتى إذا ألحدوا المبعوث** – يعني النبي – **وأودعوه الجدث المجدوث** – يعني القبر – **اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم تباً لهم أولم يسمعوا الله يقول:** ﴿وَرَبُّكَ يَخلُقُ مَا يَشَاء﴾ ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾ **بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه:** ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعمَى الأَبصَارُ وَلَكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ **هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم، ونسوا آجالهم فتُعساً لهم وأضل أعمالهم أعوذ بك يا ربي من الحَوَرِ بعد الكَوَا** – هذا هو كلام فاطمة، وهذا هو البرنامج الذي تريدهُ فاطمة، وهَمُّ فاطمة لا في فدكٍ ولا في غيره، هذا هو كلام فاطمة واضحٌ صريحٌ هو برنامج الهداية وبرنامج المستقبل، ولذلك صلوات الله

وسلامه عليها حين دخلت عليها أم سلمة، وهذا هو الجزء الثالث والأربعون من بحار الأنوار صفحة: 156، حين دخلت أم سلمة على فاطمة فقالت لها كيف أصبحتِ عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ بعد الذي جرى ما جرى عليها – **دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحتِ عن ليلتك يا بنتَ رسول؟ قالت: أصبحتُ بين كَمَدٍ وكرب** – الكرب الآلام التي جرت عليها والكَمَد هو الأذى النفسي – **بين كَمَدٍ وكرب** – تُبين فاطمة ما هما هذان!! – **فقد النبي وظُلم الوصي، هُتِكَ والله حِجابُه** – هتكوا حجاب الوصي – **هُتِك والله حِجابهُ، من أصبحت إمامته مُقبضةً على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأويل ولكنها أحقادٌ بدرية وتِراتٌ أُحدية** – تلاحظون نفس الكلام، الكلام الذي قالهُ قبل قليل سيد الأوصياء في كتابهِ إلى أبي بكر نفس الكلام تقوله فاطمة، تلك هي الحقيقة – **أحقادٌ بدرية وتِرات أُحدية** – أعراف قبائلية، فكر قومي، فكر قبلي – **أصبحت بين كَمَدٍ وكرب فقد النبي وظُلم الوصي، هُتِك والله حِجابُه من أصبحت إمامته مقبضةً على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأويل ولكنها أحقادٌ بدرية وتِرات** – تِرات يعني ثارات – **وتِرات أُحدية كانت عليها قلوب النفاق مُكتمِنة** – اكتمنت قلوب النفاق على هذا المعنى وهذا المعنى أشارت إليه رواياتٌ كثيرة عن النبي وعن آلهِ الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه رواية أخرى تشير إلى هذا المعنى – **عن جعفر بن مُحَمَّد عن صادق العترة عن آبائه، لـمَّا حَضرت فاطمة الوفاة بكت، لـمَّا حضرت فاطمة الوفاة بكت فقال لها أمير المؤمنين: يا سيدتي ما يُبكِيك؟ قالت: أبكي لمَا تلقى بعدي** – فاطمة في آخر لحظة من لحظات حياتها وليس في بالها إلا عليّ، هذه آخر لحظة، الأمير يقول لها: **يا سيدتي ما يبكيك؟** – هذه الرواية عن جعفر بن مُحَمَّد عن آبائهِ، يعني عن جعفر بن مُحَمَّد عن عليّ، عن مُحَمَّد بن عليّ عن عليّ بن الحسين عن الحسين الشهيد عن عليّ بن أبي طالب، عن جعفر بن مُحَمَّد عن آبائهِ ..

ووالي أناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وعن جعفر بن مُحَمَّد عن آبائهِ عليهم السلام: **لـمَّا حضرت فاطمة الوفاة بكت فقال لها أمير المؤمنين يا سيدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي** – همُّها عليٌّ، وفِكرها في عليّ – **فقال لها: لا تبكي فوالله إن ذلك لصغيرٌ عندي في ذات الله** – هذا البرنامج الإلهي، ما جرى عَلَيَّ وما سيجري ما هو إلا شيءٌ صغير، لابد من تطبيق البرنامج الإلهي، الله يريده – **قالت: أبكي لمَا تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله**

إن ذلك لصغيرٌ عندي في ذات الله، قال: وأوصتهُ أن لا يؤذنَ بها الشيخين – لا يؤذن يعني أن لا يخبر الشيخين بوفاتها حتى لا يأتيان لتشييعها وللصلاة عليها ففعل.

إيرادي لهذه الروايات، ومثلها كثير في كتبنا، إنما هي نماذج وأمثلة أوردتها لنرى الشيء الذي كانت تبحث عنه فاطمة، ولنرى الشيء الذي ضحت في سبيلهِ فاطمة، ليس نُخيلات، ليس بساتين، حتى لو كانت فدك كبيرة، وطبعاً بساتين فدك كانت واسعة، الآن ليس الحديث عن الجنبة الجغرافية والمحصول المالي من فدك، وإلا كيف مثلاً عمر يقول لأبي بكر بعد أن، في بعض الأيام أبو بكر كتب كتاباً لفاطمة وأخذ الكتاب ومزقه، فقال له كيف تعطي فدك لفاطمة فمن أين تنفق، هذا يعني أن فدك كانت كثيرة الأموال، على أي حالٍ، الكلام الآن ليس عن فدك وعن، يقول له كيف تنفق على الجيوش، كيف تنفق على الحروب إذا أعطيت فدك، وفدك فعلاً هي جغرافياً كبيرة، في بعض أوصافها أن فدك بحجم الكوفة، الكوفة في ذلك الوقت، أنها بساتين بحجم الكوفة ووكانت نخيلها مثمرة جداً ومن أطيب الثمار، أعود إلى كلامي، أن فاطمة ما كان همها في فدك، لذلك أمير المؤمنين في كتابهِ لعثمان بن حنيف ماذا يقول؟

بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلتهُ السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ثم يقول: وما أصنع بفدكٍ وغير فدك – هذا المنطق هو منطق عليٍّ هو منطق فاطمة، فاطمة هو هذا منطقها كمنطق عليٍّ – **يقول: وما أصنع بفدكٍ وغير فدك والنفس مضانها في غدٍ جدث تنقطع في ظلمتهِ أخبارها وتغيب آثارها**، إلى آخر الكتاب الذي كتبهُ إلى عثمان بن حنيف، منطق عليٍّ هو منطق فاطمة،كما يقول عليٌّ وما أصنع بفدكٍ وغير فدك، فاطمة تقول ذلك، لكن جهاد فاطمة أنها رفعت شعاراً، جعلت من فدك شعاراً للدفاع عن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، فإنهم بعد أن اغتصبوا الخلافة وأعلنوا بأن أبا بكر هو خليفة رسول الله، ونادى المنادي من كان عنده دين أو عنده حاجة أو شيء عند رسول الله فليأتي، وأدعى الصحابة ولا أقول بأن دعاواهم كانت كاذبة، لكن قالوا بأن رسول الله وعدنا أن يعطينا كذا وكذا فأعطوهم، فجاءت فاطمة وعندها كتاب من رسول الله، بعد أن سلبوا منها فدكاً، فطالبت بفدك فردوها، وأحد الأسباب المهمة أن ردوا فاطمة أرادوا أن يكذبوا البيت النبوي، لأن فاطمة إذا صُدِّقت في فدك حينئذٍ ستطالب بإمامة عليّ، فماذا يفعلون؟ هل يكذبونها أو يصدقونها، والقضية واضحة، القضية فيها أبعاد كثيرة سياسية واجتماعية وأخلاقية ودينية وأنا لا أريد الآن الخوض في كل هذه التفصيلات، مرادي أن فاطمة همها كان في عليٍّ وفي إمامة عليٍّ، همها في حفظ البرنامج، الظروف اقتضت، ماذا اقتضت؟ اقتضت أن يكون هناك قربان، لابد من قربان، القربان كان فاطمة، هذا القربان للحفاظ على البقية الباقية من هذا البرنامج، برنامج

الهداية وبرنامج المستقبل، وسيأتي توضيح الكلام، قبل قليل قرأنا في الحديث الرضوي – **وكيف يُوصَفُ بكُلِّه** – الإمام – **أو يُنعت بكنهه أو يفهم شيءٌ من أمره** – إذا كنا عاجزين عن فهم شيءٍ من أمره، فإذاً كيف نحلل الأمور؟ قطعاً من معطياتٍ تأتينا منهم، إذا أردنا أن نحلل الأمور وبحسب مداركنا، وبحسب فهمنا، لا بحسب فهمهم ومداركهم صلوات الله عليهم، بحسب فهمنا ومداركنا، من خلال معطيات الكتاب والعترة، كان البرنامج بحاجة إلى قربان، وهنا تقول: ما معنى ذلك؟!

أقول: لنذهب إلى القرآن، لنذهب إلى القرآن ونرى القرآن كيف يحدثنا، حين نقرأ في سورة هود، الآية الثامنة والسبعون ﴿ **وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ في قصة لوطٍ عليه السلام ﴿ **وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾ أليس هذا قربان هنا يقدمه النبي لوط؟! دفاعاً عن أي شيءٍ؟ دفاعاً عن قيمةٍ، هذه القيمة قيمة إنسانية، قيمة حضارية، قيمة خُلُقية، قيمة ربانية سمي ما شئت ﴿ **فَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾ هو يعرف قومهُ، طبعاً هو قال ﴿ **هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾ يقصد ذلك بالزواج، أن يزوج بناته من هؤلاء القوم الذين جاءوا ﴿ **وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي** ﴾ في الروايات يعني قال لهم أزوجكم بناتي، تزوجوا بناتي، الروايات الواردة عن أهل البيت ﴿ **هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾ وهذا هو قربان يقدمهُ، وإلا النبي صحيح هو يُزوج البنات بالطريقة الشرعية لكن يزوج بناته لمن؟ لهؤلاء الذين يعملون السيئات، لهؤلاء القوم الذين سينزل بهم العذاب، أليس هذه تضحية، هذا قربان، قربان يقدمهُ النبي لكن بدرجة من الدرجات، دفاعاً عن أي شيءٍ؟

عن قيمة، عن قيمة وهو حفظ الأضياف لا تخزونِ في ضيفي ﴿ **فَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾ هذه القضية ألا يمكن أن يقال نفس الإشكال لكن لا يُشكل عليها لأن الحديث عن فاطمة يُطرح مثل هذا الكلام، وإلا كيف النبي يقدم بناته وهذا قرآن ما هو برواية يقدم بناته لهؤلاء، وما سمعنا بأن أحداً قد أشكل على هذه القضية، هو تزويج ولكن تزويج لمن؟ تزويج لهذه المجموعات الفاسدة، وهذا تضحية، هذا قربان يُقدم، في بعض الأحيان المبادئ والقيم تحتاج إلى قرابين، فإذا أراد لوط أن يحافظ على هذه القيمة، على هذا المبدأ لا تخزونِ في

ضيفي قدَّمَ هذا القربان، وهو نفس الكلام الذي جاء في سورة الحجر ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ يعني قدم بناته قربان، تضحية في سبيل الحفاظ على هذه القيمة، لاحظوا الآيات ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ من سورة الحجر الآية السابعة والستون وما بعدها ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ هذا الشيء الذي يهمه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ هذا المبدأ، هذه القيمة ﴿فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ أنا أزوجكم بناتي، هذه تضحية، هذا قربان يقدمه النبي، هذا مثال من آيات الكتاب الكريم،

وكذلك حينما نذهب إلى قصة إبراهيم، حينما نذهب إلى قصة إبراهيم وفي قصة زوجتيه سارة وهاجر، والقصة طويلة لكن أذهب إلى موطن الشاهد، أذهب إلى موطن الشاهد حينما طلبت سارة منه أن يخرج هاجر وأبنها إلى مكانٍ بعيد، وفعلاً أخرج هاجر وأبنها وكان يحب هاجر، وهاجر كانت امرأة صالحة وكانت دَمِثة الأخلاق، حَسَنة التعامل مع إبراهيم، وإبراهيم على الكِبر رزقهُ الله إسماعيل، وإسماعيل كان طفلاً صغيراً في غاية الحُسن والجمال، وكان أحبُّ شيءٍ إلى قلب إبراهيم لكن بحسب التشريعات الموجودة أنه إذا أمرت سارة فلابد، باعتبار هي الزوجة الأولى وهي الزوجة الحرة وهذه كانت جارية، فهي أمرت إبراهيم، فإبراهيم ألتزم لأن هذا جزء من التشريع قيمة شرعية، فأخذ هاجر وأبنها إسماعيل وتركهم في الصحراء، في صحراء مكة، هذا الجزء الثاني عشر من البحار لـمَّا أوصلهم واشترطت سارة عليه أن لا ينزل عن دابتهِ، وفعلاً إبراهيم ألتزم لأن هو هذا الالتزام الشرعي، أوصلهم إلى ذلك المكان الروايات تقول كلما وصل إبراهيم إلى مكان وكان جبرئيل بصحبتهِ إلى مكان جميل فيه أشجار وخضرة ومياه فيقول فيحب إبراهيم أن يترك زوجته وطفله في هذا المكان فيسأل جبرائيل هو هذا المكان الذي أترك فيه هاجر وولدي إسماعيل؟

يقول: لا، إلى أن وصل إلى تلك الصحراء القاحلة إلى صحراء مكة فترك زوجته وهذا الطفل في صحراء ليس فيها أي شيء، لا فيها بيت، لا فيها مكان للسكن، لا فيها ماء، لا فيها زرع، ولا فيها بشر، في هذه الصحراء الممتدة ترك زوجتهُ التي يحبها والتي كانت حَسَنة الأخلاق معه، وأنجبت له إسماعيل، دُرّةٌ من دُرَر الجنة إسماعيل، جَدُّ نبينا صلى الله عليه وآله، إسماعيل كان الوعاء الذي نقل النور المُحَمَّدي فكيف لا يكون دُرَّة من دُرَر

الملكوت الأعلى، فلمَّا أراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر: يا إبراهيم لما تدعنا في موضعٍ ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع، فقال إبراهيم: الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم،

هذا التزام بأمرٍ إلهي ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كِذاء وهو جبلٌ بذي طوى ألتفت إليهم إبراهيم، فقال: ﴿ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ في روايات الأئمة الثمرات هي ثمرات القلوب عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه، وبقيت هاجر في ذلك المكان والقصة مفصّلة ولست في مقام التفصيل هنا، تركها في تلكم الصحراء مع ولدهِ، هذه تضحية، وبعد هذه التضحية تأتي قصة الذبح، وكيف أنه أخذ أبنه إسماعيل بعدما صار شاباً، وكيف استسلم إسماعيل لأبيه، وهذا أشد ألماً وإيلاماً على قلب الأب، لأنه رأى رؤيا، رأى مناماً أن أذبح ولدك إسماعيل فأخذ أعز مخلوقٍ عليه في عائلتهِ، في أسرتهِ، إسماعيل، وأراد أن يذبحهُ كما يذبح الخروف، وإسماعيل سَلَّم، ومن هنا بدأ عقد الإمامة، هذه مراسم الحج تتوقعون أن معناها كما مثلاً يُفهم فهماً سطحياً، مراسم الحج قضية أن هاجر ركضت وإسماعيل حفر بقدميه فصار زمزم، صحيح هذه الأحداث وقعت، لكن هذه مربوطة بجوهر الإمامة، عقد الإمامة كان مربوط بهذا الذبح، إبراهيم قدَّم قرباناً للإمامة، قربان الإمامة هو أن يذبح إسماعيل، وفعلاً، فعلاً إبراهيم وصل إلى النية أو إلى الحد وإسماعيل، أن إسماعيل ذُبح انتهت القضية، لكن الله سبحانه وتعالى فداه بذبحٍ عظيم، فداه بذبحٍ عظيم وهذا معنى وموضوع آخر يخرجنا عن المطلب، يُدخلنا في موضوع آخر بحاجة إلى توسعة في الحديث قد أتناولهُ في وقتٍ آخر، لكن هذه التضحية وهذه القرابين وحياة الأنبياء مشحونةٌ بذلك، هذا فيما مر، أما فيما جاء بعد فاطمة، كربلاء، كربلاء هي التي تشرح لنا وتوضح لنا ما جرى على فاطمة، الحسين عليه السلام حين حمل العائلة وحين بدأ يجيِّش جيوش العواطف، الحسين بأي شيءٍ انتصر عبر هذا التأريخ؟

أنتصر أنه جَيَّش العواطف، هذه العواطف هي التي غيرت القناعات، وأوجدت القاعدة الممهدة للبرنامج المُحَمَّدي للمستقبل، كيف تولدت القاعدة الممهدة؟ القاعدة الممهدة شيعة أهل البيت، هذه هي القاعدة الممهدة لبرنامج المستقبل، هؤلاء هم الممهدون في أي أرضٍ كانوا، شيعة أهل البيت إن كانوا في الهند، في باكستان، في إيران، في أفغانستان، في العراق، في لبنان، في تركيا، في الخليج، في أي مكان، في أي صقعٍ من أصقاع الأرض، في الغرب أم في الشرق، هؤلاء هم القاعدة الممهدة لإمام زماننا، هذه القاعدة بُنيت في كربلاء، وكربلاء شرحٌ وتوضيح مفصل لمتنٍ محدود، متن مركز بالظُلامة والألم، هذا المتن اسمهُ فاطمة، فاطمة متن مركز،

نص مركز في غاية التركيز مثل ما موجود في الكتب العلمية نصوص مركزة جداً عميقة وتحتاج إلى شرح، فاطمة هي النص المركز، القربان المركز، وجاء شرحهُ في كربلاء، أبيات جميلة للقاضي ابن قريعة وهو يستند في ذلك إلى معاني ومضامين جاءت في أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يقول القاضي ابن قريعة وهو متوفى في سنة: 367 للهجرة، انتبهوا إلى هذا الوعي العميق، القاضي ابن قريعة هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة المتوفى سنة: 367 للهجرة، ماذا يقول ابن قريعة؟

يا من يُسائل دائباً عن كل معضلةٍ سخيفة

دائباً يعني دائماً

يا من يُسائل دائباً عن كل معضلةٍ سخيفة
لا تكشفنَّ مغطئاً فلربمّا كشفت جيفة
ولرُب مستورٍ بدا كالطبل من تحت القطيفة

القطيفة العباءة، من يضع طبلاً كبيراً تحت القطيفة ويضرب عليه كيف يبدو؟ هل يُستر بالقطيفة؟

ولرُب مستورٍ بدا كالطبل من تحت القطيفة
إنَّ الجواب لحاضرٌ لكنني أخفيه خيفة
لولا اعتذار رعيةٍ ألغى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها هاماتنا أبداً نقيفة
لنشرتُ من أسرار آل مُحمَّدٍ جملاً طريفة
يغنيكم عمَّا رواهُ مالكٌ وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين أُصيبَ من يوم السقيفة
ولأي حالٍ لُحِّدت في الليل فاطمة الشريفة
ولمَا حمت شيخيكم عن وطء حجرتها المنيفة

حمتهم يعني منعتهم من الدخول إلى بيتها

أوهٍ لبنتِ مُحَمَّد ماتت بغصتها أسيفة

الحسين قُتِل من يوم السقيفة، وهذا المعنى موجودٌ وواضحٌ في كلمات أهل البيت، أهل البيت يقولون الحسين قُتل من يوم الصحيفة، أصلاً ليس من يوم السقيفة، لأن السقيفة نتاجٌ للصحيفة روايات في الكافي الشريف وفي

غيرهِ، الحسين قُتل منذ اليوم الذي كُتبت فيه الصحيفة، لأن أصحاب السقيفة قد كتبوا صحيفة وتعاهدوا على ما جرى في السقيفة، وهذه القضية مُبَيَّنة ومفصلة في كتاب سليم بن قيس وفي كتب الشيعة المعتبرة مثل الكافي وغيرهِ، روايات تقول إن الحسين قتل من يوم الصحيفة وليس من يوم السقيفة، لأن السقيفة كانت نتاجاً ليوم الصحيفة، ولهذا يقول:

وأريتكم أن الحسين أُصيبَ من يوم السقيفة

أنا أقول أصيب من يوم الصحيفة، لأن هذا هو الذي جاء في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاطمة كما قلت قبل قليل هي المتن المركز والمكثف التي كانت قرباناً لأي شيءٍ؟ قرباناً لحفظ هذا البرنامج، قبل قليل تحدّثنا عن العلاقة التكوينية والتشريعية هؤلاء السبعة الذين بهم نُمطر ونُرزق، زكريا بن آدم الذي يُدفع بهِ البلاء إذا كان هذا في أشياع أهل البيت فما بالك في أهل البيت، أهل البيت الذين هم الرحمة الواسعة، الرحمة الممتدة، الرحمة التي وسعت كل شيء، هناك ترابط بين التكوين وبين التشريع، ومرت علينا الأمثلة في القرابين التي قدمها الأنبياء وبأنحاء مختلفة، لكن أوضح القرابين هو قربان آل مُحَمَّد حين تقدّمت عقيلة العقائل ليلة الحادي عشر حين هدأت الأصوات وخرجت تخطو بتلك الخطوات الوئيدة الثقيلة حتى وصلت إلى الجسد الشريف ووضعت يديها تحته ورفعته باتجاه السماء وقالت:

اللهم تقبَّل من آل مُحَمَّد هذا القربان، هذا القربان كان شرحاً للقربان المركز لفاطمة ..

وبكسر ذاك الضلع رُضَّت أضلعٌ في طيها سِرُّ الإله مصونُ

القربان المركز حين كُسر الضلع كُسِّرت الأضلاع بكُلِّها في الطفوف، فكل ما فعله الحسين كان قرباناً وكان شرحاً لما جرى على فاطمة، نحن حين نقرأ كربلاء، وحين نقرأ الحسين وهو يأتي بطفلهِ وهو يعلم أنه يُذبح، كما جاء بعائلتهِ وهو يعلم أنه سيجري عليها ما يجري ويعلم أن رقية ستموت من التعذيب في الشام، هناك في تلكم الخربة التي كانت قريبةً من قصر يزيد، يعلم كل ذلك سيجري على عائلته، مثل ما كان يعلم أن عبد الله الرضيع سيُذبَح وجاء به وقدمهُ على المنحر الإلهي، كل ذلك لأي شيءٍ؟ لتجييش العواطف، لصناعة مُوَلِّد، هذا المُوَلِّد يُولِّد الحرارة يعطي الطاقة، لذلك النبي الأعظم الأحاديث تقول أنهُ في قلوب المؤمنين هناك حرارة، حرارة لا تبرد أبداً، حرارة للحسين، هذه الحرارة من أين تأتي؟ تأتي من هذا المُوَلِّد العظيم الذي صنعهُ الحسين، الحسين صنع مُولِّد عظيم هذا المُولِّد العظيم أخذ طاقتهُ من مُولِّد مركز من فاطمة، نفس الفلسفة التي نفهم فيها واقعة كربلاء، نفس الفلسفة التي نفهم فيها أن الحسين يأتي بعائلتهِ ويتركها بيد أعدائهِ هي نفس الفلسفة التي قام بها عليٌّ، مثل ما عقيلة بني هاشم كانت عالمة بتلك الفلسفة، وهي العالمة غير المُعَلَّمة بنتُ مُحَمَّد، كذلك أمها

الكبرى هي أيضاً جرى عليها ما جرى، نفس العملية مثل ما جاء الحسين بعائلتهِ شاء الله أن يراهنَّ سبايا، وشاء الله أن يرى فاطمة تُعصَر بين الباب والجدار وينبت المسمار في صدرها وتفيض دماً بنت مُحَمَّد، ويُقتل جنينها، وتُسطر على عينها، وتُرفس في خاصرتها، وتُسب وتشتم، وتُقذف على منابرهم، مثل ما شاء الله أن يراهنَّ سبايا شاء الله أن يرى فاطمة هكذا، لكن الظلامة والألم عند عليٍّ فإن ما جرى على بنات فاطمة كان بعد أن رحل الحسين وإن كان الحسين لم يرحل، الحسين فينا والحسين بيننا لكن كل ذلك جرى بمرأى وبمسمع من عليٍّ..

ومن سواد متنها أسودَّ الفضا يا ساعد الله الإمام المرتضى

الظلامة والألم الكبير ظُلامة عليٍّ، والألم ألم عليٍّ، ولكن كما قال لها، قال إن ذلك لصغيرٌ في جنب الله، هذا الألم الذي لا حدود له، إنه لصغيرٌ في جنب الله، هذا هو عليٌّ وهذا هو معنى الوصية، الوصية لا تُفهم بالمعنى الساذج، موقف عليٍّ لا يُقاس وكأنه بدويٌ من البدو يتصرف وفقاً للأعراف، أو كأنه واحد من عامة الناس، عليٌّ يتصرف وفق المنهاج الإلهي، حين نتحدث عن عليٍّ لابد أن نتحدث وفق المعطيات ووفق الرؤيا التي علّمنا أهل البيت إياها، لا أن نتحدّث من رؤيا مزاجية، ومن أشياء نحن نستحسنها وكأن القضية قضية رجل ضُربت امرأتهُ من عامة الناس، وكأن القضية قضية خلاف عشائري أو خلاف بين الجيران، هذه قضية هدى وضلال، وقضية مستقبل البشرية، برنامج بهذا العمق وبهذا الاتساع التعامل مع جزئياتهِ ومع أبعادهِ وملابساتهِ يحتاج إلى عقلٍ راجح وإلى علم وسيع وإلى فهم دقيق حتى نتمكن أن نعرف القضية، لكن ما أريد أن أطول وأن أطيل وأن أُعَرِّض في الكلام أقول نفس الفلسفة التي تفهمها قلوبنا نحن شيعة الحسين، نفس الفلسفة التي جاء بسببها وعلى أساسها الحسين بعيالهِ وقدَّم العائلة طُعمة وقدم العائلة ضحية بيد أولئك الوحوش، نفس القضية في قضية فاطمة، الكلام هناك هو الكلام هنا، فاطمة كانت قربان، وكان الحسين قربان، لكن فاطمة من الذي قدّمها إلى المنحر الرباني؟

عليٌّ قدمها، إذا كانت زينب في يوم الطفوف وضعت يديها تحت ظهر الحسين ورفعتهُ إلى السماء وقالت: اللَّهُمَّ تقبَّل من آل مُحَمَّد هذا القربان، فاطمة قدمها عليٌّ حين دفنها في ذلك الظلام الحالك حين أسدل الليل سدوله ودفنها وبقي واقفاً لوحدهِ على قبرها ودموعه تتحدر على خديه، عليٌّ هو الذي قدم هذا القربان المركز، القربان الحسيني قدمتهُ زينب، أما القربان الفاطمي قدمه عليٌّ وصورة فاطمة، وصورة جنينها، وصورة ضلعها المكسور لا تفارق عَيني عليٍّ، لا أقول لا تفارق ذاكرة عليٍّ فعليٌّ لا يفارق ذاكرته أي شيء، عليٌّ علمه محيط، لكن أقول هذه الصور بقيت شاخصة أمام عيني عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، قال له رسول الله أما أنه يا

عليٍّ عن قليلٍ يذهب ركناك، فذهب ركنهُ الأول وهو خاتم الأنبياء، ثم ذهب ركنهُ الثاني وهو فاطمة، فأنهدا ركنا عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، أعتقد بهذا التوضيح يمكن أن أقول أكملت حديثي في الجهة الأولى من جهاتِ ما أريد أن أتحدّث عنه في هذه الحلقة، الحديث عن الوصية وصية مُحَمَّدٍ لعليٍّ والقربان فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

الجهة الثانية: هي مجموعة صور أضيفها إلى الملف حتى أنهي الحديث، مجموعة من الصور:

الصورة الأولى: سطور من مناجاةٍ مع بنت رسول الله ربما سمعتموها على قناة المودّة الفضائية أنا أقرأ منها سطوراً هذه الصورة الأولى من الصور التي أضيفها إلى صفحات هذا الملف:

يا زهراءُ

إنْ قتلوُكِ تعذيباً .. تنكيلاً سيدتي في العام الحادي بعد العاشرِ للهجرةْ:

رَكلاً ...

عَصراً ...

رَفساً ...

سطراً ...

صَفعاً ...

لَطماً ...

ضرباً بالسوطِ ونعلِ السيف ...

بعد الظُلمِ وكُلِّ فنونِ العُدوانْ ! ! !

يا زهراءُ

قتلوكِ اليومَ بألفِ لسانٍ ولسانْ ...

عَفْواً سيدتي ...

إني لا أتلوُ أخبارَ سُلَيْمٍ ...

أو ما ينقلُ مِقدادٌ أو سلمانْ ...

أخشى أنْ يُوصفَ ذلك كلَّهُ بالهَذَيانْ !

يا زهراءُ

قد قالوها قبلاً ... لأبيك الأعظمِ فضلاً :

إنّكَ تهجرُ في القولِ يا محمودُ .. يا أحمدْ ! ! !

يا مَنْ كُلُّ حروفِ كلماتِكَ حتى الضَمّةُ والفَتحةُ والنُقطةْ ...

حتى الإدغامُ والترخيمُ والمَدَّةُ والسَكْتَةْ ...

﴿إنْ هوَالاّ وحيٌ يُوحى﴾ !

قد عادوها اليومَ بالاسلوبِ الديناميكيِّ الحركيِّ المنُفتحِ الأخْطَلْ :

إنّ حديثَ البابِ والمسمارِ ...

وهجومِ القومِ على الدارِ ...

ليسَ بحديثٍ مُسْنَدْ ! ! !

والحكمُ إليكَ أبا الزهراءِ مُحمَّدْ ...

لكنّ سؤالاً حيّرني :

يحفرُ ... يحفرُ في أعماقِ الوجدانْ !

لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانْ ؟ !

أَقسمتُ عليكَ بمَنْ تعبُدْ ،

أجِبني ... إنْ كانتْ عندكَ ذرّةُ إنصافٍ أو وجدانْ !

لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانْ ؟ !

هذه صورةٌ أردتُ أن أضيفها إلى ملف أم الحسن والحسين.

وصورة أخرى: قلت هي مجموعة صور، صورةٌ أخرى من كتاب السيد المقرّم في حياة الصدّيقة الكبرى، السيد عبد الرزاق المقرّم رضوان الله تعالى عليه، نقلاً عن كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، والشافي للسيد المرتضى، وكذلك عن تلخيص الشافي للشيخ الطوسي، وجمعاً مع رواية اللُمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، من مجموع روايات يرسم لنا هذه الصورة السيد المقرم – **فخرجت من عندهِ** – خرجت فاطمة من عند أبي بكرٍ بعد أن كتب لها كتاباً – **فخرجت من عندهِ والكتابُ معها، فصادفها عُمر في الطريق وعرف أنها كانت عند أبي بكر، فسألها عن شأنها فأخبرتهُ بكتابة أبي بكرٍ برد فدكٍ عليها وطلب الكتاب منها** – عمر طلب الكتاب من فاطمة – **فامتنعت فرفسها برجله، وأخذ الكتاب منها قهراً، وبصق فيه وخرقه، وقال هذا فيءٌ**

للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان، فقالت عليها السلام: بقرت كتابي بقر الله بطنك – هذا من أكثر من كتابٍ نقلهُ السيد المقرم رضوان الله تعالى عليه هذه صورة أردت إضافتها.

وصورةٌ أخرى: مرت علينا هذه الصورة، تقول فاطمة: **فجمعوا الحطبَ الجزل على بابنا وأتوا بالنارِ ليحرقوه ويحرقونا** – يحرقوا آل مُحَمَّد – **فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنارِ ليحرقوه ويحرقونا** – ليحرقوه يعني ليحرقوا البيت ليحرقوا الباب والدار – **فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجلهِ، وركل الباب برجله فردهُ عَلَيَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي** – صورة مؤلمة – **وركلَ البابَ برجلهِ فردهُ عَلَيَّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي فضربني بيدهِ حتى انتشر قرطي من أذني،، حتى انتشر قرطي من أذني وجاءني المخاض فاسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم** – هذه كلمات من وصيتها صلوات الله عليها – **فهذه أُمَّةٌ تصلي عَلَيّ** – هذه الأُمَّة لا أريدها أن تصلي عَلَيّ – **فهذه أُمَّةٌ تصلي عَلَيّ وقد تبرأ الله ورسوله منهم وتبرأت منهم** – ونحن نتبرأ إليكِ يا بنت مُحَمَّد منهم ومن أفعالهم ومن كل من رضي بذلك.

وهذه صورةٌ أخرى: نضيفها إلى مجموعة صور الملف الفاطمي، هذا هو البحار بحار الأنوار، الجزء الثالث والأربعون، الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة – **وقد صلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر** – صلاها في المسجد – **وأقبل يريد المنزل إذ استقبلتهُ الجواري** – مجموعة من النساء كُنَّ عند فاطمة – **إذ استقبلتهُ الجواري باكياتٍ حزينات فقال لهنَّ ما الخبر؟ وما لي أراكنَّ متغيرات الوجوه والصور؟ فقلن يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تُدركها، فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها** – دخل على فاطمة – **وإذا بها مُلقاةٌ على فراشها وهو من قباطي مصر** – نوع قماشٍ نوع فراش – **وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً** – هذه اللحظات الأخيرة – **فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مُسرعاً حتى دخل عليها وإذا بها مُلقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً فألقى الرداء عن عاتقهِ والعمامة عن رأسه، وحلَّ أزرارهُ وأقبل حتى أخذ رأسها وتركها في حجره، ونادها يا زهراء، فلم تكلمه، فناداها يا بنت مُحَمَّد المصطفى، فلم تكلمه، فنادها يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائهِ وبذلها على الفقراء، فلم تكلمه، فناداها يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنىً مثنى، فلم تكلمه، فناداها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمكِ عليُّ بن أبي طالب،حين سمعت باسم عليٍّ فتحت عينيها** – أنا

قلت قبل قليل ما كان يهمها إلا عليّ – **فناداها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمكِ عليُّ بن أبي طالب، قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: مالذي تجدينهُ؟ فقالت: يا ابن العم إني أجد الموت الذي لابُدّ منه** – إلى آخر الكلام صورةٌ أردتُ أن أضيفها وما كان في نيتي أن أضيف كل صورة، صور انتقيتها من هنا ومن هناك حول فاطمة وفي ظلال ظلامة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

الصورة الأخيرة: التي أضيفها ثم أذهب خاتمة البرنامج، الصورة الأخيرة ينقلها السيد المقرم رضوان الله تعالى عليه – **لمَّا كَفَّنها أمير المؤمنين** – قبل أن يعقد الرداء تنتهي عملية التكفين، نادى على حسنٍ وحسين أن تعالا وتزودا من أُمِّكُم – **رفع صوتهُ يا حسن، يا حسين، يا زينب، تعالوا وتزودوا من أمكم هذا الوداع الأخير، فجاء الحسنان سقطاً على أمهما** – كما ينقل السيد المقرّم في هذه الرواية – **وهما يقولان يخاطبان أمهما إذا لقيتي جدنا، يا زهراء، إذا لقيتي جدنا فاقرئيه منا السلام وقولي له إنا بقينا بعدكَ يتيمين في دار الدنيا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أشهِدُ الله أنها حنَّت وأنَّت ومدت يديها وضمتهما إلى صدرها مليا، وإذا بهاتفٍ من السماء ينادي:يا أبا الحسنين أرفعهما عنها فلقد أبكيا والله، فلقد أبكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها وكان الوداع الأخير** – الوداع يا فاطمة يا بنت رسول الله، وهذه آخر صورة أضيفها إلى ملف بنت مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.

ما بقيت عندي إلا خاتمة البرنامج وهي سطورٌ كتبتها لأجل هذا البرنامج، سطورٌ لا أدري ما هي، أهي شعرٌ، أم نثرٌ، أم أنَّةٌ، أم حنينٌ، أم حديث الوجدان، والله لا أدري ما هي؟!!

أقول فيها:

الى التي يا حسين .. لم يَضَعْ مثلُها
كمثلِكَ حملاً ولم تُرضِعِ ! كتبتُ :
على شواطيء الجراح
لهفةٌ ساخنةٌ أحسبُها خرجت من القلب
وأخالُها تتلجلجُ في طوايا الشُغاف
فتدفعُها لواعجُ مُهجتي
لِتلبَسَ ثوباً من حروفٍ وكلماتٍ بين لهواتي
فيرشحُها القلمُ في موطنها الجديد : دُنيا الأوراق

وتبقى غريبةً هناك كغُربةِ صاحبها
بعيدةً عن الفؤاد موطِنها الأول
أُولملمُ جُرحي والجراحُ عميقة
وأبحثُ في كتابي
عن بقايا حكايةِ حبٍّ وغربةٍ وآلامٍ
وزيفٍ وحقيقة
أُولملمُ جُرحي والجراحُ عميقة
وأغيبُ بعيداً في وَسَنِ الذكرياتِ
أُقلِّبُها بألفِ طريقةٍ طريقة
عَلَّني ألمس عُذراً
لمن غدروا الغديرَ وغادروا
عهودَهُمُ الوثيقة
لقد كتبوا الصحيفة
يا ويلهم ما قدّمتْ أقلامُهم
النارُ ساجرةٌ من يومِها
والقلوبُ هي القلوبُ أسيفة
لقد كتبوا الصحيفة
آهٍ ماذا أقولُ :
أُكفكِفُ جُرحي والجراحُ نزيفة
لقد كتبوا الصحيفة
وسارعوا يتدافعونَ زُمراً نحو السقيفة
كأنَّ بساحتِها ساحَ الطفوفِ
يا ويلتي هلْ غادرَ القلبُ طفوفه ؟ !
واللهِ ما عرفَ الهدوءَ

مُذْ سجّروا النارَ على بابِ فاطمةَ الشريفة
وسعيرُها في الغاضرياتِ
صهيلُ خيولٍ
وألسنةٌ بذيئةٌ كعهرِ أُميّةٍ
وأكبادُ عطشى
وأفئدةٌ لهيفة
لقد كتبوا الصحيفة
أُكفكِفُ جُرحي والجراحُ نزيفة
يا ويلتي هلْ غادرَ القلبُ طفوفه ؟ !
في يقظةِ العُمر يسمعُ تلكَ السياطَ
وما غادرتْ يوماً طيوفَه
أُكفكِفُ جُرحي والجراحُ نزيفة
فتحمِلُني تارةً عبرتي في سفينِ الأسى
وتارةً عِبرتي وأيّامي المُخيفة
وأعوذُ أحتمي بالأُمنياتِ
مُترقِّباً أيامَها الُمشرقةَ الُمنيف
حيثُ البيارقُ والصدى
في كُلِّ أرجائها
يومُ الخلاصِ
يومُ الحقيقةْ
وأعودُ
أُلملمُ جُرحي والجراحُ عميقة
عميقةٌ ... عميقةٌ ... عميقة
عميقةٌ تجأرُ آلامُها أسىً وشجىً

مُرتثّةٌ أيامُها
وكلومُها باتت وجيعة
وعلى شواطئها – شواطيءُ جراحي –
حتى المراهِمُ والمياسمُ ضيّعت
جدواها وما عادتْ نفيعة
إذْ كلّما بدأ اندملُها
عنّتْ لها الذكرى القديمةُ والفجيعة
فتفتّقت تنظِفُ تنظِفُ
والهمومُ لفيعة
وتحيَّر النِطاسيُّ في طبِّها
فلا الخياطُ بنافعٍ لا ولا حتى الرقيعة
وغدت جراحي تُعاتِبُني :
ماذا دهاكَ أتؤنِسُكَ الأوجاعُ يا صاحُ
فتكِلمُنا وتُؤلِمُنا ؟ !
وما ينفعُ البلسمُ الشافي جرحاً عميقاً
بعمقِ الهمِّ والغمِّ
طويلاً بطول العمر في ليلِ الفراقِ
ينزُّ نزّاً في كلِّ ثانيةٍ نجيعُهْ
آهٍ يا رفيقَ العُمرِ يا جُرحي
يا شريكَ العقلِ والقلبِ يا جُرحي
ستبقى فاغراً
فتلكَ جراحُ الطفوفِ
من يومِ السقيفةِ فاغرةٌ أفواهَها
تلهجُ تلهجُ أيها المحيي الشريعة

أتُــرى تجـيءُ فجيـعـــةٌ بامـضَّ من تلك الفجيعـة
حيث الحسينُ على الثرى خيلُ العدى طحنت ضلوعه
قـتـلـتـــهُ آلُ أمـيـــــةٍ ظـامٍ إلى جنبِ الشـريعـة
ورضـيـعـهُ بـــدمٍ الـوريـدِ مُخضّـبٌ فاطلـب رضـيعـه

وأعودُ يا غربتي في غُربتي
أُلملمُ جُرحي والجراحُ وسيعة
مَنْ ذا يُضمّدها ... مَنْ ذا يُداويها ؟ !
وأنا الغريقُ في طوفانِها
مُذْ كان الأيامُ حِلماً
بين أكوار الحياةِ وأصلابِ الخيالْ
وخرجنا في نُزهةِ العُمرِ بين لهوٍ
وأوهامٍ طِوالْ
نبحثُ عن طريقٍ تلتقي فيها الوعودْ
وركضنا مُسرعينْ
ولُهاثٌ وضُباحٌ
وشيءٌ من أنينْ
فاحَ عِطرٌ جدُّ غريبْ
أي عِطرٌ هو هذا ؟ !
تسبحُ نشوانةً فيه العقولْ
والألبابُ سكرى
غيداقةٌ أيامُها والمحولْ
من بعيدٍ ... من بعيدٍ .. من بعيد
تتهدى نَشغةُ الطفلِ الرضيع
حينَ صكَّ السهمُ شيئاً من لُجينْ

جيدُ عبد الله قد فاضتْ دِماه
وصبغنا كُلَّ سعدٍ من نجيعٍ
فارَ كالنافورةِ في وجهِ الحُسين
حِنّاءُ فِردوسِ الخلودْ
يا سُعوداً يا سُعوداً ... أين
هاتيكَ السعود ؟ !
نامَ طفلُ آلِ اللهِ
بعدِ كدٍّ ودماءْ
وحبيبٌ يشتاقُهُ هُناك في السماءْ
مُطِلاً ينظرُ من عليائِهِ
بفؤادٍ فيه يغلي شوقُ اللقاءْ
مُحسنٌ هذا يُحيّي الرضيعْ
قائلاً عبدَ اللهِ عَجّلْ !
إنّ قوماً عجّلوا ذبحَكَ من دون ماءْ
عجّلُوا ذبحي قبلَ أنْ أستنشِقَ
من دُنياهمُ شيئاً من هواءْ
أمُّكَ عبدَ اللهِ تبكي
دموعُها تترى
مدهوشةً حيرى
وفاطِمُ أُميّ عُصرتْ عَصْرا
ومسمارٌ بغيضٌ مزّقَ الصدرا
وأضلاعٌ كُسرت كسرا
وعينُ محمّدٍ في عينها سُطرتْ سطرا
وسيلٌ من ظلاماتٍ لا عدَّ ولا حصرا

وخاصرةٌ قد أوجؤوها بالرفسِ ونعلِ
السيفِ لله يا زهرا ... لله يا زهرا
ودُملجُ السوطِ في عَضُدِ الطُهرِ
وسياطُ المتنِ والظهرِ
وآلامُ المخاضِ والعصرِ
ونارٌ على الأبوابِ
وكُفرانٌ بكُلِّ الفضلِ والقدرِ
وفوقَ هذا بنتُ محمّدٍ مفقودةُ القبرِ
وبجنبها بقيعٌ مُهدَّمٌ لا يُزارُ بعزّةٍ
وحالُه مُزري !
عبدَ اللهِ أُمُّكَ جفَّ حليبُها
عَطشٌ ألَمَّ بها
وأيامٌ ثِقالْ
وخوفٌ ونارٌ في الخيامْ
وحسينٌ وحيدٌ
وآلافٌ مؤلّفةٌ من وحوشِ العهرِ
والغدرِ القديمْ
وأجسادٌ مُمزّقةٌ وكُثبانٌ ورمالْ
وشمرٌ وزجرٌ وسياطٌ وحبالْ
عطشٌ ألَمَّ بها وأيامٌ ثِقالْ
عبدَ اللهِ أُمي ما جفَّ حليبُها
بل سالت الدماءْ

ومن نبـوع الدم من ثدييهـا يُعرف عِظمُ ما جرى عليها
ولستُ أدري خبرُ المسـمارِ سل صدرها خُزانة الأسرارِ

عبدَ اللهِ أمُّكَ بكتْ وبكتْ وبكتْ

حتى ماتت

يلفحُها سعيرَ الهاجراتْ

عبدَ اللهِ أمُّكَ ضربوها بالسياط لأنّها

أمُّكَ

لكنّهم ما منعوها البُكاءْ

عبدَ اللهِ أُمي منعوها من البُكاءْ

أُخرجتْ من بيتها

قُطعتْ أراكتُها التي كانت

تستظِلُّ بها

وثوتْ في بيتِ أحزانِها

وحيدةً غريبةً تسحُّ الدموعَ

وتشربُ الآلامْ ...

لا تراني اتخذتُ لا وعُلاها

بعد بيت الاحزانِ بيتَ سرورِ

اللَّهُمَّ صلَي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرِّ المستودعِ فيها،

سيدتي يا بنت رسول الله هذه آخر ورقةٍ أضيفها إلى الملف الفاطمي، إلى الملف الذي شرّفتهُ بأن سميته باسمكِ الطاهر المطهر، لا أبتغي شيئاً لنفسي كفاني شرفاً وكرامةً وعزاً أن أكون في عِداد عبيدكِ وخُدامكِ، ولو وجدت ألفاظاً أكثر من ذلك في لغة العرب لاستعملتها، إذا أردت شيئاً فإني أطلب ذلك لإخوتي الذين ساعدوني وأعانوني في خدمة مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد في هذا الموقع وفي غير هذا الموقع، في جميع المواقع التي خدمت فيها ولا زلت أخدم فيها تراب أقدامكِ يا بنت رسول الله، إذا كنت أريد شيئاً أريد منكِ نظرةً، نظرة كرامة ولطفٍ لإخوتي أنى كانوا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم وعوائلهم وجميع الفاطميين والفاطميات من إخواننا ومحبينا من الذين أحبّوا فاطمة ووالوا أوليائها وتبرئوا من أعدائها.

وأما أنتم أيها الفاطميون والفاطميات ربما ربما تصيبكم الوحشة لانقطاع هذا البرنامج، ليست وحشة لحديثي أنا فما قيمتي أنا، وحشة لحديث فاطمة لحديث مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أعدكم قريباً سأفتح ملفاً جديداً فيه حقائق كثيرة مطالب كثيرة ملف جديد، موضوع جديد عن قريب إن شاء الله تعالى أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ